

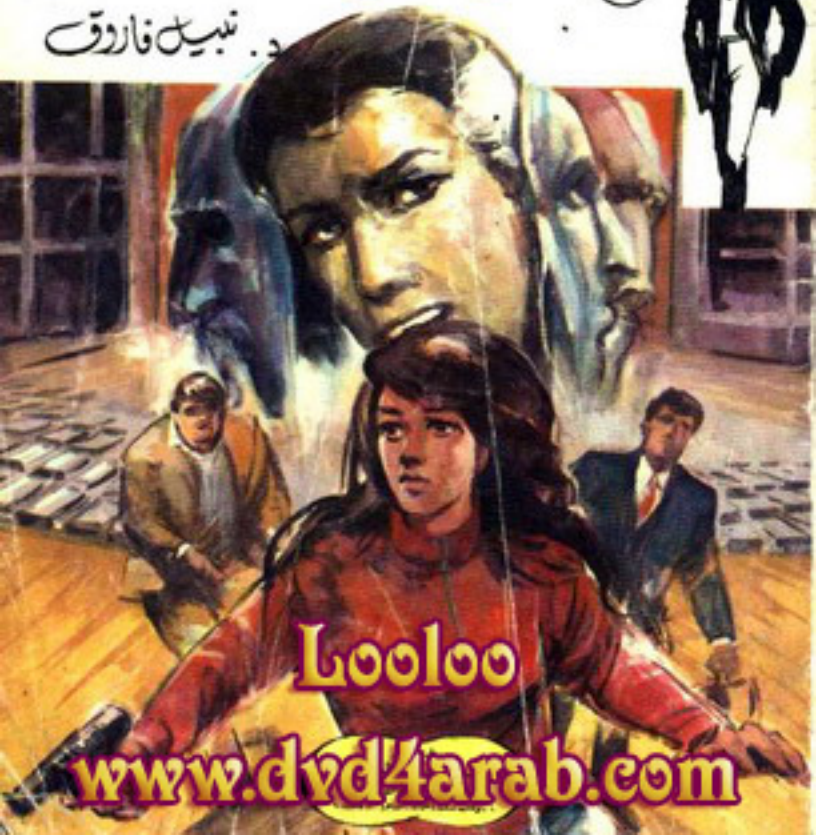
روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

أرض العدو

د. نبيل فاروق



٩٣



Looloo

www.dvd4arab.com

أشار ضابط الأمن والحراسة ، أمام مقر رئاسة الجمهورية ، إلى السيارة السوداء الكبيرة ، التي توقفت أمام البوابة ، وأبرز سائقها تصريح دخول ، طالعه ضابط الأمن في اهتمام ، وألقى نظرة فاحصة على مدير المخابرات العامة المصرية ، الذي يجلس صامتاً في المقعد الخلفي ، وأدى التحية العسكرية ، وهو يقول في احترام :
- تفضل ياسيدى .. سيادة الرئيس في انتظارك .

كانت عقارب الساعة تشير إلى السابعة والنصف صباحاً ، عندما فتح رجال الحراسة الأبواب ، أمام سيارة مدير المخابرات ، التي عبرت حديقة مقر الرئاسة ، واتجهت مباشرة إلى حيث مكتب الرئيس ، ولم تمض دقائق معدودة ، حتى كان مدير المخابرات العامة يقف أمام رئيس الجمهورية ، الذي ابتدره قائلاً في اهتمام :

- ما هذا الذي يحدث في (إسرائيل)؟ .. لقد أعلنوا أنهم ألغوا القبض على أحد ضباط مخابراتنا ، وأنهم ينوون محاكمته على نحو علني ، بتهمة التجسس والتخريب ..
ما معلوماتك عن هذا الأمر ؟

رجل المستحيل

(أدهم صبري) .. ضابط مخابرات مصري ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعني أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعني أنه الأول من نوعه ؛ هذا لأن (أدهم صبري) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لغات حيية ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات التنكر و(المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الغوصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبري) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبري) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

أجابته مدير المخابرات :

- إنها عملية (سيمبولاتور) بإسادة الرئيس .

سأله الرئيس :

- ألم تقل لي إنك لن ترسل أحد رجال مخابراتنا

الرسميين ، في هذه العملية ؟

أوما مدير المخابرات برأسه إيجابا ، وقال :

- هذا صحيح بإسادة الرئيس .. إنني لم أرسل أحد

رجالنا الرسميين . لقد أرسلت (أدهم صبرى) .

اتفق حاجبا الرئيس ، وهو يقول في دهشة :

- (أدهم صبرى) ..!؟ أليس رجلنا ، الذى فقدناه فى

(المكسيك) ، منذ ما يقرب من عامين ..؟ ألم يصلنى تقرير

أيامها ، يؤكد مصرعه هناك ؟

بدا شبح اہتسامة على شفتى المدير ، وهو يقول :

- لقد فوجئنا بأنه لم يلق مصرعه بالفعل بإسادة

الرئيس ، بل فقد ذاكرته فحسب وتطورت الأحداث بعدها ،

على نحو جعله يفضل البقاء بعيدا عن صفوف

المخابرات ، وإن لم يتردد فى العمل لحسابنا أكثر من

مرة ، طوال (*) . العام السابق دون أن يعلن عن نفسه ،

(*) راجع قصص (لمسة الشر) ، و (سفير الخطر) ،

و (الوجه الخفى) ، المغامرات رقم (٨٥) ، و (٨٨) ، و (٩١) .

ثم رأيت أنا أنه أفضل من يتولى عملية (سيمبولاتور)

هذه ، على الرغم من أنه خارج الصفوف .

سأله الرئيس :

- وكيف أقنعته بهذا ؟

ابتسم المدير وقال :

- إقناع (أدهم صبرى) بالعمل من أجل (مصر) ،

لا يحتاج إلى أدنى جهد بإسادة الرئيس .. كل ما فعلته هو

أن سافرت إليه فى مزرعته فى (كيواوا) ، وقلت : إن

(مصر) تحتاج إليك يا (أدهم) ، وبعدها كنت واثقا من أنه

سيقبل حياته نفسها ، لو اقتضى الأمر ، من أجل (مصر) .

رفع الرئيس حاجبيه فى إعجاب ، وإن لاذ بالصمت

التام ، وهو يستمع إلى مدير المخابرات العامة ، الذى

راح يروى كل ما يعرفه عن عملية (سيمبولاتور) ..

وبكل التفاصيل ..

سافر (أدهم) دون تردد إلى (تل أبيب) ، فى محاولة

لمنع إسرائيل من الإفادة بالكمبيوتر الجديد ، الذى منحتة

(أمريكا) إلى (إسرائيل) ، والذى يزيد من قدراتها

الدفاعية عشر مرات على الأقل ..

وهناك كانت المفاجأة ..

التقى (أدهم صبرى) بغريمه القديم (موشى دزرانيلى) ، الذى لم يلق مصرعه فعلياً فى (ألمانيا الشرقية) . وبدأ الصراع بينهما عنيفاً قاسياً ، وخاضه (أدهم) بكل قوته وخبراته ، ليشتبك مع الإسرائيليين فى معركة تلو الأخرى ، حتى قرّر مدير (الموساد) ، هو (موشى) ، الإطباق على (أدهم) وتدميره تماماً .. وبدأت واحدة من أخطر المطاردات ، فى حياة (أدهم صبرى) ..

مطاردة فى (تل أبيب) ..

ولكن (أدهم) كان قد أعد خطته ..

وفى الوقت الذى تصوّر فيه الجميع ، أن طائفة هليوكوبتر إسرائيلية قد نسفت (أدهم صبرى) نسفاً ، داخل كوخ خشبى ، فى قلب (تل أبيب) ، كان (أدهم) بمساعدة فريق من الفلسطينيين ، وبمعاونة (زياد) ، قد أسر الجنرال (بن عازر) ، وانتحل شخصيته ..

وبعيداً عن كل هذا ، كانت (سونيا جراهام) تبدأ حياة أخرى فى أمريكا ، وهى تحمل اسم (جوان آرثر) ، وتمتلك شركة الإلكترونيات الكبرى فى (نيويورك) . وإن اختلفت

خلف (تونى بورسالينو) ، صاحب الشركة الصورى ، وراحت تبذل جهودها وثروتها ، فى سبيل إنشاء واحدة من أكبر المنظمات الخاصة للجاسوسية ، تضارع منظمة (سكوربيون) ، التى حطمتها (أدهم) من قبل ..

وبمعاونة رجل العصابات الأمريكى (أكشن مايكل) ، راحت (سونيا) تصنع إمبراطوريتها الجديدة ..

وفى البداية ، حطمت (سونيا) مزرعة (أدهم) فى (كيواوا) ، ثم خدعت شقيقه الدكتور (أحمد صبرى) ، وأقنعته بالعمل لحسابها ، دون أن يدرك أنه يعمل لحساب (سونيا جراهام) ، عدوة شقيقه اللدود ...

ومن ناحية أخرى ، لم يقتنع (موشى دزرانيلى) بمصرع (أدهم صبرى) ، فاستشار الكمبيوتر الجديد (سيمبولاتور) ، الذى كشف خدعة (أدهم) ، وجعل (موشى) يباغته ، عندما كان ينتحل شخصية العقيد (أورلوف) .. المشرف على (سيمبولاتور) .. ومرة أخرى هرب (أدهم) ، بمساعدة رفاقه الفلسطينيين ..

ولكن (زياد) وقع فى أيدي الإسرائيليين .. وقرّر (أدهم) إنقاذ (زياد) ، من قلب مبنى (الموساد) ..

وكان (موشى) يتوقع هذا ..

وعلى الرغم من الخطة المتقنة ، التى وضعها
(أدهم) ، التى ساعدته على دخول مبنى (الموساد) ،
والوصول إلى (زياد) ، متجاوزاً كل الحواجز والعقبات ،
إلا أن (موشى) نجح فى خطته ، وأوقع بـ (أدهم) ..
وصار رجل المستحيل أسيراً ..
فى أرض العدو (*) ..

استمع رئيس الجمهورية إلى حديث مدير المخابرات
حتى النهاية ، دون أن يقاطعه بتساؤل واحد ، ثم هز رأسه
مغمغماً :

- بالأسف !.. من الخسارة أن يقع رجل مثل هذا فى
قبضة الإسرائيليين .

صمت المدير لحظة ، ثم قال :

- ربما تظننى مسرفاً فى التفاوض ياسيدى الرئيس ،
ولكننى لا أظن أن (أدهم) سيقفل فى قبضتهم طويلاً .
رمقه الرئيس بنظرة فاحصة طويلة ، قبل أن يقول :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع قصتى (الوجه الخفى) ،
و (الخطر) ، الجزعين الأول والثانى ، رقمى (٩١) و (٩٢) .

- لا.. لن أظن أنك كذلك ، فأنا أيضاً كنت شديد
التفاؤل ، عندما كنت قائداً لسلاح الطيران .
ثم مال نحو المدير ، وسأله :

- والآن .. هل تقترح أن نتجاهل الإسرائيليين ، أم
نواجه حملتهم الدعائية المتشفية ؟
أجاب المدير فى حذر :

- الواقع أن اختياري لـ (أدهم صبرى) بالذات ، بعد
انسحابه من صفوف المخابرات العامة ، يجعل باستطاعتنا
التتصل من الأمر كله .

ابتسم الرئيس ، قائلاً :

- هل تقترح هذا ؟

أجاب المدير فى سرعة :

- كلا .. لست أقترحه ، ولكننى أقول إنه ممكن .

صمت الرئيس لحظات ، ثم قال :

- حتى لو فعلنا ، لن يصدق الإسرائيليون هذا .. وحتى
لو صدقوه ، فسيصرون على العكس ، ثم أنه من العار أن
نتصل من رجل ، يبذل نفسه فى سبيل (مصر) .

ابتسم المدير فى ارتياح ، وقال :

- هذا ما كنت أتوقعه منك ياسيادة الرئيس .

هز الرئيس رأسه فى هدوء ، وقال :

- لا.. إنك لم تر بعد ما لم تتوقعه .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال ، الذى يصله بمدير مكتبه ،
وقال له :

- احضر على الفور .

حضر مدير مكتبه بعد دقيقة واحدة ، فالتفت إليه
الرئيس ، وقال :

- سأوقع بعد قليل قرارات بشأن المخبرات العامة ..
أريد منك أن تعدها على الفور .. القرار الأول بإعادة
(أدهم صبرى) إلى صفوف المخبرات العامة ، والثانى
بترقيته إلى رتبة العقيد .

اتسعت ابتسامة مدير المخبرات العامة فى سعادة ، فى
حين التفت إليه رئيس الجمهورية ، مستطرذا فى حزم :

- (مصر) لاتدير ظهرها أبدا للمخلصين من أبنائها .
هاتف مدير المخبرات :

- وهذا ما يتوقعه منها هؤلاء الأبناء ياسيدى
الرئيس .
عاد الرئيس بمقعده إلى الوراق ، وسأله :

- والآن ماذا عن عملية (سيمبولاتور)؟ .. هل

ستتوقف ، أم نواصل العمل فيها ؟

قال المدير فى حماس :

- لن نتوقف أبدا ياسيادة الرئيس .

سأله الرئيس فى اهتمام :

- إلى من ستسندها .

اعتدل المدير وأجاب :

- إلى فريق من رجال الإدارة ياسيادة الرئيس .. فريق

من نوع خاص . وكان يعنى ما يقول ..

إنه فريق من نوع خاص ..

خاص جدا .

★ ★ ★



توقف (موشى نزرانيلى) أمام الباب الإلكتروني لقبو مبنى (الموساد) . فى (تل أبيب) ، وأخرج بطاقته المغناطيسية الخاصة ، وهو يسأل حارس القبو :

- كيف تسير الأمور ؟

أجابته الحارس فى بساطة :

- على خير مايرام .. إنه لم يبد أية مقاومة ، منذ استعاد وعيه .

التقى حاجبا (موشى) فى دهشة ، وهو يتمتم :

- عجبًا !!

قالها ودمس البطاقة المغناطيسية فى المكان المخصص لها ، ثم ألصق إبهامه بجهاز خاص ، قارن بصمة إصبعه بالبصمات المسجلة لديه ، وبعدها انفتح الباب الإلكتروني فى هدوء ، فسحب (موشى) البطاقة ، ودمسها فى جيبيه ، وعبر باب القبو ، وتركه يغلق خلفه ، ثم وقف عاقدا كفيه أمامه ، يتطلع إلى (أدهم) ، الذى بدا هادئا مسترخيا ، راقدا على سرير صغير داخل زنزانته ، وهو يقول فى سخريّة :

- يا إلهى !.. هل ستبدأ وسائل التعذيب ؟

سأله (موشى) فى برود :

- أى تعذيب ؟

قال (أدهم) ساخرًا :

- إننى أرى وجوهكم البغيضة كل ساعة .. أليس هذا تعذيبًا كافيا ؟.. أرجوكم ..

انزعوا أظفارى ، اخلعوا أسناني ، ولكن لاتجعلونى أشاهد وجوهكم .. هذا يصيبنى بالإشمزاز .

صمت (موشى) لحظات ، قبل أن يقول :

- من الواضح أنك تتمتع بروح معنوية عالية ، على الرغم من كل شيء .

لوح (أدهم) بكفه ، هاتفاً :

- إنها قاعدة قديمة يا صديقى .. لاتجعل عدوك يفرح بانتصاره أبدا .. اسخر منه فى أحلك اللحظات .

قالها وهبّ فجأة من فراشه ، فترجع (موشى) بحركة حادة ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، عندما أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة . وقال :

- رأيت يارجل .. هانتذا ترتجف منى ، على الرغم من أننى أنا الأسير لانت .

قال (موشى) بشيء من الحدة :

- ألا يمكنك أن تدرك حقيقة وضعك جيدا ؟

عاد (أدهم) إلى فراشه ، وهو يقول في استهتار :
- أي وضع ؟

استعاد (موشى) بروده ، وقال :

- إنك فى قبضتنا ، وبين أيدينا ، وستجرى لك محاكمة
علنية ، تفضح دولتك أمام العالم كله ، وتكشف مخالفتها
لاتفاقية السلام ، ومحاولتها تكمير تفوقنا العسكرى .

قال (أدهم) فى سخرية :

- يا إلهى! .. لا تستطرد ياربىل .. قلبى سيتوقف من
فرط الخوف .. ولكن عجباً! .. ألم ترسلوا أنتم عدة
جواسيس ، للحصول على أسرار الولايات المتحدة
الأمريكية ، التى هى فى الواقع أمكم الحنون (*) ؟!

غمغم (موشى) :

- الأمر يختلف .

هتف (أدهم) ضاحكاً :

- بالتأكيد ، فنحن شرفاء .

انعقد حاجبها (موشى) ، وقد أدرك المعنى الذى يقصده

(أدهم) ، وقال فى صرامة :

- أظن موقفك سيتغير كثيرًا فى أثناء المحاكمة :

رفع (أدهم) أحد حاجبيه فى سخرية ، وهو يقول :

(*) حقيقة .

- أما أنا فلمست أظن هذا ، إذ ليس فى نيتى حضور
المحاكمة .

ازداد انعقاد حاجبى (موشى) ، وهو يقول :

- تفاؤلك تجاوز الحدود هذه المرة يا (أدهم) .. إنك لن
تفر من هنا قط ، فهذه الزنزاة من طراز خاص ، إذ أنها
مزودة بأجهزة تصلت بالغة الحساسية ، يمكنها أن تنقل
دبيب النملة ، وهناك آلتا تصوير فيديو تراقبانك ، طيلة
الأربع والعشرين ساعة ، ولا يوجد مخرج للقبو سوى هذا
الباب ، ولقد رأيت بنفسك الإجراءات المتبعة للدخول ، فما
بالك بالخروج ؟

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة استفزازية طويلة ، قبل
أن يقول :

- من الواضح أن ذاكرتك تحتاج إلى علاج منشط
يا عزيزى (موشى) .. أنسىبت أننى نجحت من قبل ، فى

تجاوز كل هذه الإجراءات ؟!

قال (موشى) فى غلظة :

- بارادتنا يا (أدهم) .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة أخرى ، وقال :

- هل تقسم على هذا ؟

التقى حاجبها (موشى) لحظة فى غضب ، إلا أنه لم يلبث
أن استعاد بروده بسرعة ، وهو يقول :

- فليكن يا (أدهم) .. يمكنك أن تحاول على الأقل .
ثم استدار ، وغادر الزنزانة والقبو كله ، وأغلق بابه
خلفه ، و (أدهم) يهز كتفيه في استهتار ، ويتطلع إلى
أحدى آلات التصوير التي تراقبه ، قائلاً في سخرية :
- مارأيك أيها المراقب ؟.. هل أصلح لدور البطولة ؟
وأعقب قوله بضحكة ساخرة طويلة ، نجح في أن
يخفي بها ذلك القلق الذي يعصف بأعماقه ..
لقد كان (موشى) على حق ..
يمكنه أن يحاول ..
ولكن ماذا عن النتائج ؟..

لم يكد مدير المخابرات العامة يعود إلى مكتبه ، حتى
استدعى مدير المكتب ، وقال في انفعال واضح ، يشف
عن اهتمامه البالغ ، وخطورة ما يطلبه :
- أريد استقبال (منى توفيق) و (حسام حمدي) في
مكتبي على الفور .
تردّد مدير مكتبه لحظة ، قبل أن يقول :
- الواقع ياسيدى أنه لن يمكننى هذا ؟
سأله في حدة :
- ولماذا لايمكنك هذا ؟



قال (موشى) في غليظة :
- بإرادتنا يا (أدهم) ..

ترئد الرجل مرة أخرى ، وأجاب :

- إنهما ليسا هنا .

صاح المدير فى عصبية :

- وماذا فى هذا ؟.. أرسل من يحضر كلا منهما من

منزله على الفور .

تتحنج الرجل فى حرج ، وقال :

- لن يكون هذا ممكنا ياسيدى ، فقد سافرا .

هتف المدير :

- سافرا ؟.. إلى أين ؟

أجاب الرجل فى سرعة ، وكأنه يلقى عن كاهله حملا

ثقيلًا :

- إلى (تل أبيب) .. قالوا إنهما سيذهبان لمعاونة (أدهم

صبرى) ، مهما كلفهما هذا .

ظلل المدير يحنق فى وجهه لحظة بدهشة ، ثم قال :

- ولكن كيف ؟.. أليس من المحتم أن يحصل على

تصريح من الإدارة ؟

تتحنج الرجل مرة أخرى فى حرج ، قبل أن يجيب :

- من الواضح أنهما يحملان تصريحًا مزيفًا ، فالسيد

(قدرى) يصحبهما فى هذه الرحلة .. إنها مجرد فكرة ،

دون دليل أو حتى قرينة .

هتف مدير المخابرات :

- (قدرى) يصحبهما ؟!

صمت لحظة ، ثم لم يلبث أن انفجر ضاحكًا ، على نحو

أدهش مدير مكتبه ، وقال :

- ياله من فريق !.. جوائز سفر زائفة ، وتصاريح

مزورة ، وحماس بلا حدود ، ووفاء نادر للصدائفة

والزمانة .. بالهسى !.. من حسن الحظ أنهم يعملون

لحسابنا ، وليس ضدنا ..

قال مدير مكتبه فى دهشة :

- سيدى .. هل ..

قاطعته المدير فى حزم :

- لقد فعلوا ما أردت استدعاءهم من أجله يارجل ، فلا

داعى لإدخال الأمر فى تعقيدات لالزوم لها .

ثم تنهَّد فى عمق ، واستطرد :

- المهم أن يثمر سفرهم هذا الكثير ، فمهمة هذا

الفريق شديدة الصعوبة يارجل .. شديدة الصعوبة إلى حد

كبير ، أو بمعنى أدق هى مهمة مستحيلة ..

- مستحيلة تمامًا !

للخطة المتفق عليها ، بحيث سافرت (منى) إلى
(باريس) أولاً ، ومنها إلى (تل أبيب) ، تحت اسم
الفرنسية (برجيت مارلو) ، واتجه (حسام) إلى (روما) ،
باسم (باولو جيوفانى) ، ومنها إلى (تل أبيب) ، أما
(قدرى) ، فسيصل على طائرة الخطوط البريطانية ،
منتحلاً اسم البريطاني (إدوارد جير) ..

والمفروض أن يلتقى الثلاثة هناك ..

فى (تل أبيب) ..

وفى هذا الفندق بالذات ..

وكان عليها أن تنتظر قدمهما ..

ولم تضع الوقت عبثاً ..

لقد التقطت حقيبتها الصغيرة ، وفتحتها ، وراحت
تجمع بعض أجزاء أدوات التجميل منها ، وتربط بعضها
بالبعض ، فى حنكة وسرعة ومهارة ، حتى صار لديها
واحد من تلك المسدسات ، المصنوعة من البلاستيك ،
والتي تعجز أجهزة كشف الأسلحة عن التوصل إليها ،
وبسرعة أضافت إليها خزائنة تحوى عشر رصاصات ،
وهى تغتمم :

- هذا هو سلاحك الوحيد يا (منى) .. مسدس وعشر

رصاصات ، فأحرصى عليها جيداً .

لم تكذب تنطق العبارة ، حتى سمعت طرفاً هادناً على باب

حجرتها ..

خفق قلب (منى) فى قوة ، عندما هبطت بها طائرة
الخطوط الفرنسية ، فى مطار (تل أبيب) ، وازدردت
لعابها أكثر من مرة ، وهى تتقدم نحو ضابط الجوازات
الإسرائيلى ، وتناوله جواز سفرها المزور بإتقان ، والذى
يحمل الشعار الفرنسى ، وعلى العكس منها ، بدا الضابط
هادناً وهو يسألها :

- مدموازيل (برجيت مارلو) .. أهى أول زيارة لدولة
(إسرائيل) ؟

ابتسعت (منى) قائلة :

- نعم .. لقد أردت رؤية ما تطلقون عليه اسم (أرض
الميعاد) .

بالدها الضابط الابتسامه ، وهو يختم جواز السفر ،
ويعيده إليها ، قائلاً :

- ستريين أنها بالفعل أرض الميعاد يامدموازيل
(برجيت) .. أتعنى لك إقامة طيبة فى (إسرائيل) .

لم تشأ مناقشته فى هذا الأمر ، بل استعادت جواز
سفرها وأسرعت تغادر المطار بحقيبتها الواحدة ، ثم
اتجهت مباشرة إلى فندق قريب من المطار ، وراحت
تنتظر قدم زميلها (حسام) و (قدرى) ..

كان الثلاثة قد اتخذوا ثلاثة مسارات مختلفة ، طبقاً

ثلاث طرقات ، ثم طريقة واحدة ، بعد فترة من الصمت ..

وبسرعة ، فتحت (منى) الباب ، ورأت أمامها (قدرى) ، الذى حرّك كفيه أمامها بحركات متقنة ، من تلك التى يستخدمها الحكم عادة ، فابتسمت قائلة :
- معذرة أيها البريطاني .. لست أجيد لغة الإشارات هذه .

نلف إلى حجرتها بسرعة ، وأغلق الباب خلفه ، ثم لهث وهو يقول :

- عجباً !.. إننى أستخدمها مع الجميع ، فأنا لا أجيد التحدث بالانجليزية مثلكم ، ولكننى ستكشف أمرى حتماً ، لذا فمن الأفضل التظاهر بأننى أركم .. أليس كذلك ؟
أومات برأسها إيجاباً ، ثم عادت إلى حقيبتها ، وهى تسأله :

- ألدك أخبار عن (حسام) ؟

أجابها بسرعة :

- سيصل من (روما) بعد ساعة واحدة .

تنهدت قائلة :

- سنبدأ العمل فور وصوله .. أليس كذلك ؟

قال فى خفوت :

- أتمنى هذا .

التقطت بعض أدوات التجميل من حقيبتها ، وراحت

تخرجها فى حرص ، وهى تقول :

- أتعشتم أن يفيد وجودنا (أدهم) .

أجابها (قدرى) :

- سيفيده بالتأكيد ، لو أننا لم نتصرف على نحو

عشوائى .

عقدت حاجبيها ، قائلة :

- ماذا تعنى !؟ .. صحيح أننا لم نعدْ خطتنا بعد ، ولكن

هذا لا يعنى أننا سنتحرّك على نحو عشوائى .. بمجرد

وصول (حسام) سنضع خطة متكاملة ، و ..

قاطعها فى بساطة :

- ليس هذا ما أعنيه .

سألته فى اهتمام :

- ما الذى تعنيه إذن ؟

اعتدل يجيب :

- أعنى أن من المحتم أن يكون هناك قائد .. يضع

خطته ، ويرسم أسلوب التنفيذ ، بحيث تكون خطواتنا كلها

مدروسة ، ويقل احتمال الخطأ إلى أنى درجة .

سألته فى حذر :

- ومن القائد الذى تقترحه !.. (حسام) ؟

هز رأسه تغييا ، وأجاب :

- كلا .. ليس هو .

سألت في دهشة :

- من إذن ؟

أثابها صوت يقول في حزم :

- أنا أعرف من .

التفتنا في دهشة إلى مصدر الصوت ، وهتفت (منى) :

- (حسام) !؟ .. كيف وصلت الآن ؟ .. أليس من

المفروض أن تصل طائرتك من (روما) ، بعد ساعة من

الآن ؟

أجاب (حسام) ، وهو يفتح باب الحجر خلفه :

- إننى لم أسافر إلى (روما)

قال (قدرى) :

- لم تأت من (روما) !؟ .. كيف وصلت إلى هنا إذن ؟

أخرج (حسام) جواز سفر آخر ، وهو يقول :

- بالطريق الرسمي ، ولكن باستخدام جواز سفر آخر

بإعزى (قدرى) .. جواز سفر مصرى ، يحمل اسم

(حسن عبد الرحمن) المحامى ، الذى هرع إلى هنا للدفاع

عن مواطنه (أدهم صبرى) .. والطريف أنهم ، فى

السفارة الإسرائيلية ، لم يمانعوا قط ، لقد منحونى تأشيرة

دخول رسمية على الفور .

هتف (قدرى) :

- يالها من فكرة ! .. ولماذا فعلت هذا ؟

هتفت (منى) بدورها :

- نعم يا (حسام) .. لماذا فعلت هذا ؟

أجابهما فى حسم :

- لأن فكرتك نفسها جالت بخاطرى يا (قدرى) ،

وأدركت من ينبغى أن يكون القائد ، فى عمليتنا هذه .

سألته (منى) فى لهفة :

- من يا (حسام) ؟

التفت إليها لحظة فى صمت ، ثم أجاب فى حزم :

- (أدهم) يا (منى) .. (أدهم صبرى) نفسه .

وكانت المفاجأة ! ..



٣ - في قلب الهدف ..

أطلق (توني بورساليانو) زفرة قوية ، من أعماق صدره ، وهو يلوح بيده في وجه (سونيا جراهام) ، قائلا :

- كانت رحلة مرهقة للغاية ، ولكنها ناجحة .. (ليودايان) قام بكل ما طلبته .

أجابته في برود ، وهي تفتت دخان سيجارتها :

- أعلم هذا .. لقد أبلغني هاتفياً .

حذق (توني) في وجهها بدهشة بالغة ، قبل أن يهتف مستكزاً :

- أبلغك هاتفياً؟! .. لماذا كانت هذه الرحلة المرهقة إذن ؟

اتعقد حاجباها في صرامة بالغة ، وهي تقول :

- لاشأن لك بهذا .. ستطبع الأوامر فحسب ، ودون مناقشة أو اعتراض ، هل تفهم ؟

انكمش أمام صرامتها البالغة ، وتمتم :

- إنه مجرد تساؤل ياسينتى .

سحبت نفسها عميقاً من سيجارتها ، وهي تتراجع في مقعدها ، وتساله في حزم :

- ما آخر أخبار الدكتور (أحمد صبرى) ؟

أجابها بسرعة ، وكأنما يحاول استعادة ودها :

- كل شيء يسير على مايرام .. لقد أنشأنا له واحداً من أفضل معامل العصر ، وزومناه بأحدث الأجهزة الطبية والتكنولوجية ، وهو يقيم الآن في البناية التي تمتلكينها ، وتوجد أجهزة تصلت في كل حجرة من حجراته ، ومن الواضح أن تواجهه هنا يسعده للغاية ، فقد أرسل استقالته إلى جهة عمله السابقة ، وسيوقع عقد العمل معنا صباح الغد .

بدت جامدة باردة ، وهي تقول :

- عظيم .

حاول إرضاءها أكثر ، فاستطرد :

- يمكننا معاملته ، حتى يـ ...

قاطعته في صرامة :

- معاملته؟! .. ومن أخبرك أنني أرغب في هذا .

عاد ينكمش مغمغماً :

- معذرة ياسينتى .. لقد تصوّرت الأمر مجرد ..

قاطعته مرة أخرى :

- إننى - على العكس - أريد منه أن يشعر بمنتهى

الارتياح هنا .. إلى الحد الذى يجعله متشبهاً بالعمل معنا ، وسنحاول الاستفادة من أبحاثه إلى أقصى درجة ، وعندما

تحين اللحظة المناسبة ، سأصنع منه مخلب قط ،
لاقتناص الفريسة الأصلية .

تردّد لحظة ، قبل أن يسألها :

- وما هي الفريسة الأصلية ؟

ابتسمت قائلة :

- بل قل : من هو .

هتف في دهشة :

- من هو ..!؟ أكل هذا من أجل رجل واحد !؟

أجابته شاردة :

- نعم يا (توني) .. كل هذا من أجل رجل واحد .. رجل

تحيط به الآن أصابع ألد أعدائه ، ولكنني واثقة من أن هذا

الأمر لن يستمر طويلاً .

ولكنها في الواقع لم تكن واثقة كما تدعى ..

لم تكن واثقة أبداً ..

أذى أحد رجال المخابرات الإسرائيلية التحية

العسكرية ، أمام (موشى نزاراتيلي) ، ومدّ يده إليه بواحدة

من اسطوانات الكمبيوتر ، وهو يقول :

- بيانات إدارة الجوازات ياسيدى .

التقطها منه (موشى) في هدوء . واتجه بها إلى جهاز
الكمبيوتر ، الموضوع فوق مكتبه ، فابتسم زميله (إفرايم)
في سخرية ، وهو يقول :

- أمازلت تصرّ على أن تصل إليك البيانات بذا بيد ،

ويوما بيوم ..!؟ لماذا لا تستخدم الخط المباشر ، الذي

يصل أجهزة الكمبيوتر الخاصة بالإدارة ، بأجهزة كمبيوتر

المطار ، والجوازات ، والأمن ، وغيرها ؟

أجابته (موشى) في برود ، وهو يجلس أمام جهاز

الكمبيوتر ، ويدس اسطوانته في التجويف الخاص بها :

- هذا الأسلوب أكثر أمناً ، فأى طالب كمبيوتر ذكى ،

يمكنه وضع برنامج تجسس ، لحل شفرة الاتصال ،

والحصول على كل مالدينا من معلومات ، مهما تصوّرنا

أن نظامنا الأمني محكم للغاية .

أطلق (إفرايم) ضحكة ساخرة ، وقال :

- ماذا أصابك يارجل ..!؟ لقد صرت مسرفاً في الحذر ،

على نحو لم نعهده بك من قبل .

رقمه (موشى) بنظرة باردة ، وقال بصوت كالثلج :

- الأمور الآن تختلف ، فنحن نحتجز بأسفل واحد من

أخطر رجال المخابرات ، الذين عرفهم العصر ، ومن

المحتم أن المصريين سيبدلون قصارى جهدهم

لاستعادته .



ضغط (موشى) أزرار الكمبيوتر لى سرعة ، وطلع الاسم عل شاشة الكمبيوتر ..

[٣ م - رجل المسحول - أرض العدو (٩٣)]

هز (إفرايم) كتفيه ، وقال :
 - إنهم حتى لم يدلوا بأى تصريح أو تعليق ، وكانهم
 ينكرون ويستنكرون الموقف كله .
 مط (موشى) شفتيه ، وقال :
 - المحاكمة العلنية ستفضحهم .
 ثم ضغط زر تشغيل الكمبيوتر ، ولم تكذ المعلومات
 تظهر على الشاشة ، حتى دلف أحد الجنود إلى المكتب ،
 وأدى التحية العسكرية ، قائلاً :
 - هناك محام مصرى ، يطلب مقابلة الأسير ياسيدى .
 التقى حاجبا (موشى) فى شدة ، وهو يسأله :
 - ما اسمه ؟
 أجابه الجندى على الفور :
 - (حسن عبد الرحمن) .
 ضغط (موشى) أزرار الكمبيوتر فى سرعة ، وطلع
 الاسم على شاشة الكمبيوتر ، ثم حك ذقنه بيده ، وغمغم :
 - نعم .. لقد حصل على تأشيرة دخول إلى (إسرائيل)
 صباح اليوم .
 وصمت لحظة أخرى ، ثم نهض مستطرذا :
 - فليكن .. سألتقى به .
 اتجه مباشرة إلى حجرة الاستقبال الخاصة ، فى الطابق

الأرضي للمبنى ، وهناك نهض (حسام) لمصافحته ، وهو يقول في هدوء :

- (حسن عبد الرحمن) ، محامى مصرى ، حضرت من القاهرة) خصيصا ، للدفاع عن المواطن المصرى (أدهم صبرى) ، الذى تتهمونه زورا بالتجسس .
مذ (موشى) يده إليه ، وقال فى برود :

- أوراقتك ياسيد (حسن) .
ناوله (حسام) جواز السفر ، الذى يحمل اسم (حسن عبد الرحمن) ، وهو يقول فى حزم :

- هل تعرفون أنكم تتجاوزون الحدود القانونية ، باحتجاز موكلى فى مقركم ، دون وجه حق ؟ وأنكم ... قاطعه (موشى) :

- هل تعلم ما الذى نفعله ، مع من يدخلون إلى إسرائيل بجوازات سفر مزورة ؟

أجابته (حسام) فى برود يناهض بروده :

- كلا .. أخبرنى أنت .. هل تلفقون لهم تهمة التجسس أيضا ؟

قال (موشى) :

- قليلا ما نفعل ، إذ أننا فى المعتاد نتخلص منهم مباشرة ، توفيرًا لنفقات المحاكمة .

مط (حسام) شفثته ، وقال :

- إجراء غير قانونى ، ولكنه ليس مستغربًا ، بالنسبة لشعب كشعبك .

التقى حاجبا (موشى) لحظة ، ثم قال فى حزم :

- سنختبر هذا الجواز بوسائلنا الخاصة .

أطلق (حسام) ضحكة ساخرة ، وقال :

- يالها من فكرة سخيفة !.. إنه جواز سفر مصرى يارجل ، وحتى لو كنت أنا رجل مخابرات كما تتصور ، فستجد الجواز سليما تماما .

بدت الفكرة منطقية بالنسبة لـ (موشى) ، فأعاد إليه جواز السفر ، وهو يسأله :

- ماذا تطلب بالضبط ياسيد (حسن) ؟

أجابته (حسام) فى صرامة :

- أريد مقابلة مواطنى .. أظن هذا من حقى رسميًا .

قال (موشى) :

- هل تتصور أن كونه رسميًا يعنى قدرتك على فعله ؟

قال (حسام) :

- إنها محاكمة علنية ، وهذا يعنى أن كل الحقوق مكفولة .

صمت (موشى) لحظة ، ثم قال :

- فليكن .. سنتلقى به .

قالها وانصرف ، وهو يضم في نفسه أمرا ما ..
أو شرا ما ..

* * *

اعتدل (أدهم) جالسا ، على طرف فراشه الصغير ،
وارتسمت على شفتيه ابتسامة ، لم تلبث أن ذابت في
أعماقه ، وهو يتطلع إلى (حسام) ، الذي وقف داخل
زنزائته ، يمد يده إليه ، قائلاً :

- (حسن عبد الرحمن) المحامى .. حضرت خصيصا
من (القاهرة) ؛ للدفاع عنك .

كان تنكر (حسام) متقلنا إلى حد ما ، إلا أن (أدهم)
عرفه على الفور ، وصافحه في هدوء ، قائلاً ببساطة
متناهية :

- شعور وطنى تستحق الشكر عليه يا أستاذ (حسن) .
ثم عاد يجلس على طرف فراشه ، ونطق عبارة ما ..
عبارة لم يفهم منها (موشى) ، أو الرجال الذين
يراقبون هذا اللقاء ، عبر أجهزة المراقبة والتصنّت ،
حرفاً واحداً ، فهتف أحدهم :

- أية لغة هذه ؟

عقد (موشى) حاجبيه ، وهو يقول في غيظ وضيق :

- لا يمكننى تمييزها .

وكان هذا بحثه في شدة ، إذ أنه يجيد ست لغات حية ،
وبإجادة تامة ، ولكنه لم يفهم بالفعل حرفاً واحداً ، من تلك
اللغة التى يتحدث بها (أدهم) و (حسام) :

صحيح أنها ، فى بعض كلماتها ، قد تشبه الألمانية ،
أو الأسبانية ، أو العبرية .. أو حتى العربية ، ولكن حتى
ترتيب هذه الكلمات يبدو مبهماً ، ولا يعنى شيئاً محدوداً ..
وفى توتر ، يندر أن يكشف عنه ، قال (موشى) :

- سجلوا كل كلمة إذن ، وسنرسل حديثهما كله إلى
خبير لغات .

ثم اعتدل ، مستطرذاً فى صرامة :

- ولكن هذا الحوار وهذه اللغة ، كشفنا أمر هذا
المحامى الزائف .. إنه رجل مخابرات مصرى .

لم يكن يدرك لحظتها أن تلك اللغة ، التى يتحدث بها
(حسام) و (أدهم) ، هى أيضاً لغة مخابرات مصرية ..
لغة ابتكرتها المخابرات المصرية ، ولقنتها لرجالها ،
بحيث لا يفهمها أو يدركها سواهم ..

لغة هى بالفعل مزيج من الألمانية ، والأسبانية ،
والعبرية ، والروسية ، واليابانية .. وفى هذه اللغة تحمل
كل كلمة معنى آخر ، ومغزى خاصاً ، يختلف عن معناها
ومغزاها فى لغتها الأصلية ..

وبهذه اللغة الخاصة ، كان (أدهم) يسأل (حسام) :

- هل أتيت وحدك ؟

أجابه (حسام) :

- بل معي (منى) و (قدرى).

بدا القلق على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

- (منى) و (قدرى) هنا؟! .. هذا يعرضهما للخطر .

ابتسم (حسام) ، وقال :

- لا تقلق عليهما .. إنهما ضمن جهاز المخابرات

المصرى .. أليس كذلك ؟

صمت (أدهم) لحظة أخرى ، ثم أجاب :

- بلى .. هذا صحيح .

ثم نهض من مكانه ، واتجه إلى أحد أركان الزنزانة ،

وسأل :

- أليكم خطة محدودة ؟

هز (حسام) رأسه نفياً ، وأجاب :

- كلا .. لقد قررنا أن نترك لك هذه المهمة ، وسننفذ كل

ما تأمرنا به .

ابتسم (أدهم) في صمت ، وهو يتطلع إليه ، ثم غمغم :

- أتظنون أنني أستطيع وضع خطة لفرارى من هنا ؟

أجابه في حسم وحماس :

- بالتأكيد ..

ثم أرفف في اهتمام :

- ولكن لدى فكرة ما .

سأله (أدهم) ، وهو يعود إلى موضعه :

- ما هي بالضبط ؟

اعتدل (حسام) ، وقال في حماس :

- هل قرأت روايات (أرسين لوبين) في صياك ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- بالطبع .. كان هذا جزءاً من التدريبات ، التي لقننى

إياها والدى .

قال (حسام) :

- عظيم .. فى واحدة من هذه الروايات ، تم إلقاء

القبض على (لوبين) ، ولكنه انتحل فى السجن شخصية

رجل آخر ، وخدع الجميع ، ونجح فى الفرار .

ضحك (أدهم) ، وقال :

- وكان هذا فيما مضى يا صديقى ، قبل استخدام

البصمات والتكنولوجيا ، ووسائل كشف الشخصية

الحديثة .

ثم صمت لحظات ، وشرذ ببصره قليلاً ، قبل أن يضيف

بابتسامة غامضة :

- ولكن الفكرة نفسها تشخذ الخيال بشدة .
وعاد إلى صمته طويلاً هذه المرة ، دون أن يقاطعه
(حسام) لحظة واحدة ..
كان يعلم أن الخطة قد نبتت في عقل (أدهم) ، وأنها
تختمر الآن ..
وطال صمت (أدهم) ..

طال لخمس دقائق كاملة ، قبل أن ترتسم على شفطيه
ابتسامة أكثر غموضاً ، وهو يقول :

- (حسام) .. اسمعني جيداً ..
هَبْ (حسام) ، قائلاً :

- أنا رهن إشارتك .
وهنا بدأ (أدهم) يلقي خطته على مسامعه ..
وكانت خطة مدهشة ..
مدهشة بكل معنى الكلمة :

« لماذا لم تحتجزه ؟ .. » .

هتف (إفرايم) بالعبارة في غضب ، ولكن (موشى)
احتفظ ببروده التقليدى ، وهو يجلس أمام الكمبيوتر ،
ويجيب :

- لم يكن هذا ممكناً ، فأوراقه كلها سليمة ، وتأشيرته
دخوله لا غبار عليها ، واحتجازه سيصنع مشكلة كبيرة .

صاح (إفرايم) :

- ولكننا نعلم أنه رجل مخابرات .

قال (موشى) فى برود أشد :

- قل هذا للمدير ، فهو الذى أصر على تركه يرحل ،
وأرسل خلفه من يراقبه .

سأله (إفرايم) :

- هل عرفت من أين بقيم ؟

أوماً (موشى) برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. ورجالنا يضعون أجهزة التصنت والمراقبة
الآن ..

هتف (إفرايم) :

- أسلوب سخيف .. لو أنني فى مكانكم ..

هَبْ (موشى) من مقعده فجأة ، ودفع (إفرايم) فى
قسوة ، ثم لوى ذراعه خلف ظهره فى سرعة ، وأخرج
مسدسه ، وألصقه بجيبهته ، وهو يقول فى صرامة :

- اسمع يا هذا .. أكثر ما أكرهه فى حياتى هو العمل
المكتبى ، ولكن الظروف تحتم على القيام به لبعض
الوقت ، فلا تضاعف من توترى ، بشرتتك السخيفة هذه ،
وإلا أصبح من المحتم أن أنتزع لسانك هذا .. هل تفهم ؟
رمقه (إفرايم) بنظرة غاضبة ، ثم دفع المسدس بعيداً ،

- من الواضح أن الحلقة تضيق بالتدريج ، ولن نلبث
أن نلقى القبض على الفريق كله .
وأعاد مسنده إلى جيبه ، مضيفاً في حزم :
- وبضربة واحدة .



واندفع مغادراً الحجره ، فأعاد (موشى) مسنده إلى
جيبه ، وعاد فى هدوء إلى مكتبه ، وأشعل جهاز
الكمبيوتر مرة ثانية ، وراح يراجع المعلومات الواردة من
إدارة الجوازات ..

وفجأة ، استوقفه اسمان : (برجيت مارلو) ،
و (إدوارد جير) ..

كان صاحبا الاسمين قد وصلا إلى (إسرائيل) هذا
الصباح ، ولكنهما لم يحصلا على تأشيرة دخول من
سفارتنا فى دولتيهما ، أو من أية سفارة فى دولة أخرى ..
ولديقة كاملة ، راح (موشى) يتكلم فى ملامح
(برجيت) و (إدوارد) ، ثم لم يلبث أن ابتسم ابتسامة
باهتة ، وهو يتمتم :

- (منى) و (قدري) .. هذا ما كنت أتوقعه ، منذ وقوع
(أدهم) فى قبضتنا .

هؤلاء المصريون عاطفيون للغاية .

ثم أغلق جهاز الكمبيوتر ، ونهض يلتقط مسنده من
جيبه ، وحذب مشطه فى قوة ، وتركه يرتد برنينه
المعدنى ، قبل أن يقول :

هب (قدرى) و (منى) لاستقبال (حسام) فى لهفة ، فى
حجرة (قدرى) بالفندق ، وسألته (منى) بكل مايجيش به
صدرها من انفعال :
- ماذا فعلت ؟
أجاب فى حماس :
- التقيت به .
سأله (قدرى) :
- أهو بخير ؟
بدا الإعجاب والاحترام واضحين فى صوت (حسام)
ولهجته ، وهو يقول :
- إنه رجل رائع ، ومن دواعى فخرى أن أنتقى به
مباشرة .. إنه يتعامل فى سجنه بكل الثقة والهدوء ، كما
لو أنه هو الذى يأسرهم .
ثم لوح بسبابته ، مستطرذا فى انبهار :
- ولقد وضع خطة مذهلة .
سألته (منى) فى لهفة :
- ما هى ؟!
شرح لهم خطة (أدهم) فى كلمات سريعة موجزة ،
واتسعت عيونهما دهشة وانبهارا ، وهتفت (منى) :

- خطة مذهلة بحق .

أما (قدرى) ، فسأل فى قلق بالغ :

- ولكن هل يمكنه تنفيذها ؟

أجاب (حسام) :

- من اللحظات القليلة ، التى قضيتها معه ، أكاد أجزم

بأن هذا الرجل يمكنه إتقان أى عمل ، مهما بدا مستحيلا .

هتفت (منى) :

- أنا أشاركك هذه الثقة .

تردد (قدرى) لحظات ، ثم قال محاولا إخفاء قلقه

البالغ :

- ولكن ماذا عن الإسرائيليين ؟.. هل تركوك لتلتقى

به ، ثم سمحوا لك بالانصراف ، بكل هذه البساطة ؟

ضحك (حسام) ، وقال :

- كلاً بالطبع ، فالشك ينتهم قلوبهم التهاما ، ولكن لم

يكن بإمكانهم احتجازى ، مادامت أوراقى كلها سليمة ،

ولكنهم أرسلوا اثنين من رجالهم خلفى . ومن المؤكد أنهم

زرعوا حقلاً كاملاً من أجهزة التصنت والمراقبة فى

حجرتى ، و ..

قاطعهم فجأة صوت طرقات متوترة على باب الحجرة ،

فاضطرب (قدرى) ، وهو يتمتم :

أصدر أمراً بالقاء القبض على الفرنسية (برجيت مارلو) ،
والبريطاني (إدوارد جير) ، بتهمة التجسس ، ودخول
البلاد بجوازات سفر مزورة .

التقى حاجبا (حسام) في شدة ، وقال :
- هذا يحتاج إلى تحرك سريع ، قبل وصول
الإسرائيليين .

ازداد شحوب وجه (قدرى) ، وهو يقول :
- تحركا أنتما ، فحجمي سيعوقني عن الفرار .
هتفت به (منى) :

- دعك من هذا القول .. سنتحرك جميعا بإذن الله .
أجابها (أديب) بسرعة :
- سنعاونكم بكل قوتنا .. اطمننوا .

أما (حسام) ، فاعتدل قائلاً :
- سأعمل أنا على إبعاد الرجلين ، اللذين أرسلهما
(موشى) لمراقبتي ، في الوقت الذي تعملون فيه على
الفرار ، من السلم الخلفي .. وسنلتقى في المنزل الآمن ،
الذي تم الاتفاق عليه مسبقاً .

قالها واندفع يغادر المكان ، ورآه (قدرى) من النافذة
يقفز داخل سيارته ، وينطلق بها مبتعداً ، فيسرع الرجلان
خلفه ، وقال (أديب) :

- هيا بنا .

- لقد كشفوا أمرنا .

انترعت (منى) مسدسها ، وقالت في حزم :

- اهدأ يا (قدرى) .

واتجهت نحو باب الحجرة ، ولكن (حسام) استوقفها ،

قائلاً :

- اسمحي لي بهذا .

وسأل في حسم :

- من الطارق ؟

أتاه صوت متوتر ، يقول :

- أنا (أديب) .. من الجناح الفلسطيني .

تبادلا نظرة دهشة ، ثم فتح (حسام) الباب ، ورأى

(أديب) يندفع إلى الداخل ، ثم يغلق الباب خلفه في

سرعة ، ويهتف بأنفاس لاهثة :

- لقد كشفوا أمركم .

شحب وجه (قدرى) ، وتمتم في هلع :

- كنت أتوقع هذا .

أما (حسام) ، فسأله في حزم :

- ماذا تعنى !!

أجاب (أديب) في انفعال :

- رجلنا في (الموساد) أخبرنا أن (موشى درزاليلي)



صحبهما بسرعة إلى السلم الخلفي ، وهبطا في درجات سلم الطابقين في سرعة ، على الرغم من ضخامة جسد (قدرى) ..

صحبهما بسرعة إلى السلم الخلفي ، وهبطا في درجات سلم الطابقين في سرعة ، على الرغم من ضخامة جسد (قدرى) ، ولكن في نفس اللحظة التي بلغا فيها الباب الخلفي ، توقفت سيارة من سيارات الأمن الإسرائيلية أمام الباب ، وسمعت (منى) صوت (موشى) ، وهو يقول في صرامة :

- احرسوا المتدخل الخلفي جيدا ، وأطلقوا النار دون إنذار ، على كل من يحاول الفرار منه .

قالها وانطلق مع فريق آخر من رجاله إلى باب الفندق الرئيسي ، وقال (قدرى) في بأس :

- لافاندة .. لقد حاصرونا .

أجابته (منى) في صرامة :

- لا تنطق هذه الكلمة أبدا يا (قدرى) .. (أدهم) لم يحبها قط .

ثم جذبت مشط مسننها ، مستطردة في حزم :

- وتذكر أننا نفعل كل هذا من أجله .. وسنقاتل حتى

آخر رمق .

دفعت الباب قليلا ، ورأت ثلاثة من رجال الأمن بمدافعهم الآلية ، يقفون حول سيارة رياضية سوداء ،

ويحرسون المكان في تحفظ ، وتتمم (أديب) في قلق :

- إنهم ثلاثة رجال .

أجابته في حزم :

- وأنا مصرية واحدة .

ثم صاحت بغفّة :

- على بركة الله .

واندفعت خارج المكان ، وهي تطلق رصاصة نحو أحد الرجال الثلاثة ، وتصيبه في صدره ، فتلقيه جانبًا ، ثم تدور على عقبيها ، وتطلق رصاصة ثانية نحو رجل ثان ، فتطيح بمدفعه الآلى ، فاستدار إليها الثالث ، صارخًا :

- إنها الجاسوسة .

كانت سبأته متحفة ، على زناد مدفعه الآلى ، وكان يقف على الجانب الآخر من السيارة ، إلا أن (منى) وثبت فوق مقدمة السيارة في مهارة مذهشة ، وركلت مدفعه الآلى ، في نفس اللحظة التي ضفط فيها زناده ، فانطلقت رصاصته في الهواء ، وهنا دارت هي على عقبيها في مرونة ، كراقصة باليه محترفة ، وركلت وجه الرجل ، ثم استكملت دورتها ، وركلته بالقدم الثانية في صدره ، فألقته بعيدًا فاقد الوعي ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها الثانى نحو مدفعه ، الذى أطاحت به (منى) ، وهو يصرخ :

- هلموا يارجال .. إنهم يحاولون الفرار .

ولكن (أديب) انقضّ عليه من الخلف ، ولكمه في مؤخرة عنقه ، هاتفاً :

- كفى يارجل .. لا يصح أن تفعل هذا فى حضرة أنسة محترمة .

بدا (قدرى) مبهوزاً ، بما فعلته (منى) ، التى وثبت لتحتل مقعد قيادة السيارة الرياضية السوداء ، وهى تهتف به :

- هلم يا (قدرى) .

بقى لحظة جامداً ، ثم اندفع نحو السيارة ، وجسده الضخم يترجرج فى قوة ، ولكنه لم يكذب بلقها ، حتى ظهر (موشى) ورجاله عند الناصية ، وهتف (موشى) :

- هاهما ذان .

وإثر كلمته ، أطلق أحد رجاله النار ، و ...

وصرخ (قدرى) ..

لقد أصابت الرصاصة فخذه الأيسر ، وفجرت منه الدماء ..

وصرخت (منى) :

- أسرع يا (قدرى) .. اركب السيارة .

هتف (قدرى) فى ألم :

- لن يمكنني هذا .. ابتعدى أنت في سرعة .. ابتعدى
واتركيني خلفك .

ولكنها مالت إلى اليمين بحركة حادة ، وجذبت من
مترته صانحة :

- قلت لك : اركب بسرعة .

جاء ميلها هذا في اللحظة المناسبة ، إذ أصابت
رصاصه زجاج السيارة ، في الوضع الذي كان يحتله
رأسها تماما ، وسمعت أزيزها فوقها ، في نفس الوقت
الذي دفع فيه (أديب) (قدرى) داخل السيارة ، صانحا :
- ألم تسمعها ؟! .. اركب بسرعة يا رجل .

ثم وثب بدوره داخل السيارة ، في نفس اللحظة التي
ضغطت فيها (منى) دواسرة الوقود ، وانطلقت بأقصى
سرعتها ..

وصاح (موشى) :

- لا تقتلوهم .. أريدكم أحياء .. أطلقوا على الإطارات .
وهتف (أديب) من داخل السيارة :

- ماذا تفعلين ؟! .. إنك تتطلقين نحوهم .

صاحت وهي تزيد من سرعة السيارة :

- هذا ما علمنى إياه (أدهم) .. الهجوم خير وسيلة
للدفاع .

وكانت هذه المبادرة مفاجأة مذهشة بالفعل ، بالنسبة
للإسرائيليين ، الذين تفرقوا في جزع وهربوا من طريق
السيارة ، فيما عدا (موشى) ، الذى صاح غاضبا :

- أطلقوا النار على الإطارات أيها الجبناء .

ثم وقف هو في ثبات ، وصوب مسدسه إلى إطار
السيارة الأيسر الأمامى ، دون أن يبالي باتدفاعها نحوه ،
وهو يقول في حزم :

- سنرى أيها المصرية اللعينة ، من منا سيضحك
أخيرا ؟

ومن المنصف هنا أن نقول : إن (موشى ذررائيلى)
لا يخطئ إصابة هدفه ..

لا يفعل قط ..

لم يخطئ (موشى) إصابة هدفه ..

ولم ينجح أيضا في إصابته ..

والأمر ليس لغزا ..

والسبب بسيط للغاية ..

إن (موشى) لم يطلق رصاصته ..

كانت سبابته تكاد تعصر الزناد ، وعينه تحدد الهدف

بكل دقة ، ولكن سبابته لم تضغط ذلك الزناد ..

لقد انبعثت من الجوار بفتة صيحة هائلة ، رُدد المكان
كله صداها ، ثم اندفع عدد من رجال المقاومة الفلسطينية
إلى ساحة القتال ..

وانطلقت الرصاصات من الجانبين ..

وبكل سرعتها ، انطلقت سيارة (منى) ، وكادت تصدم
جسد (موشى) ، لولا أنه وثب جانباً فى اللحظة الأخيرة ،
ورأى السيارة تتجاوزهُ فى سرعة ، وتندفع مبتعدة ،
فهتف فى غضب :

- اللعنة !

كان رجاله يتبادلون إطلاق النار ، مع رجال المقاومة
الفلسطينية ، ولكنه لم يهتم بهذا ، ولم يصدر حتى أوامره
وتوجيهاته فى هذا الشأن ، بل وثب إلى أقرب سيارة إليه ،
وانطلق بها خلف سيارة (منى) ..

وفى ألم ومرارة ، قال (قدرى) :

- لقد كشفوا أمرنا ، وصار وقوعنا بين أيديهم مسألة
وقت فحسب .

هتفت (منى) :

- إنك تمنحهم أكثر من حقهم فى هذا الشأن
يا (قدرى) .. إنهم مجرد جهاز أمنى ، وما من جهاز أمنى
يخلو من الثغرات .

هم (قدرى) بالتعليق على عبارتها ، لولا أن قال
(أديب) فى توتر :

- (موشى دزرانيلى) يطاردنا بسيارة قوية .

عقدت (منى) حاجبها فى شدة ، وقالت :

- هل يمكنك الانتقال إلى مقعد القيادة ؟

تمتمت متوتراً :

- سيحتاج هذا إلى وقت .

هتفت :

- ليس بالضرورة .

وضغطت دواسة الوقود بكل قوتها ، ثم انحرفت بفتة
فى أول تقاطع يقابلها ، وتركت مقعدها ، لتثب إلى المقعد
الخلفى ، هاتفة :

- هيا .

ارتبك (أديب) لحظفة ، ولكن (قدرى) نقل قدمه
المصابة ، وضغط دواسة الوقود ، وهو يمسك عجلة
القيادة ، هاتفاً :

- هيا يا رجل .. لاتضيع الوقت .

أسرع (أديب) ينتقل إلى مقعد القيادة ، ويستعيد
السيطرة على السيارة ، فى حين حطمت (منى) زجاج
السيارة الخلفى بمقبض مسندها ، وهى تصيح :

- اتخذت مغازا مستقيماً ، وسأطلق النار على سيارة
(موشى) .

قالتها وأطلقت رصاصتين نحو سيارة (موشى) ،
حطمتا زجاجها الأمامى ، فهتف (موشى) فى حنى :
- أيتها المصرية اللعينة !.. أنتصورين أنك أكثر براعة
من (موشى دزرانيلى) ؟

انحرف (أديب) بالسيارة ، فى تلك اللحظة ، التى أطلق
فيها (موشى) رصاصة نحو (منى) ، فأصاب الرصاصة
جسم السيارة ، واخترقته بصوت مكتوم ، فصاح (قدرى)
فى هلع :

- احترسى .

أجابته (منى) فى حزم :

- سأفعل كل ما يمكننى ..

وفى لحظة واحدة ، راحت تستعيد كل ما تعلمته فى
صفوف المخابرات ، وكل ما لقنها إياه (أدهم) ، طوال
فترة عملها ..

إصابة الهدف تحتاج إلى الهدوء ، والتركيز ، و ...

والثقة ..

والتكلت (منى) نفسها عميقاً ، وهى تبذل جهودها
للسيطرة على أعصابها ، ورأت (موشى) يصوب إليها

ممسحه بدوره ، عبر زجاج سيارته الأمامى المحطم ،
فتمتمت :

- هيا يا (منى) .. أثبتى مرة أنك تستحقين العمل إلى
جوار (أدهم صبرى) ..
هيا .

وكتمت أنفاسها ، وصوّبت ممسحها إلى الهدف بدقة
بالغة ، وتجاهلت ممسح (موشى) المصوب إليها ، و ...
وضغطت الزناد ..

وفى نفس اللحظة ، ودون فارق تكريها ، ضغط
(موشى) زناد ممسحه أيضاً ..

وأطلق القدر سؤاله المخيف ..

من منهما أصاب هدفه ؟ ..

من ؟



حلقت طائرة (سونيا جراهام) المائية الخاصة ، فوق المحيط الأطلنطي ، وأطل (مايكل) من نافذتها ، وهو يشير إلى جزيرة صغيرة ، هاتفاً في سعادة :
- ها هي ذى .

ضاققت حدقتا (سونيا) ، وهي تلقي نظرة من نافذتها ، على جزيرتها الجديدة ، التي قررت إعدادها لتكون مقرّاً لقيادة منظمة الجاسوسية ، التي تسعى لإنشائها ، منذ طلقها (أدهم) ، ونفثت دخان سيجارتها في انفعال ، وهي تقمقم :

- إنها تبدو لي مناسبة .

هتف (مايكل) في حماس :

- بل هي رائعة .. لقد نقلت إليها جيشك الصغير ، وأنشأت بها معسكراً مثالياً للتدريب ، كما حصلت على صفقة أسلحة ممتازة ، ستؤمن لها الحماية اللازمة .

هبطت الطائرة ، في هذه اللحظة ، على سطح الماء ، بالقرب من شاطئ الجزيرة ، وانطلق زورق بخارى من الجزيرة ، لاستقبال (سونيا) ، ولم تمض دقائق حتى كانت تظأ شاطئ الجزيرة بقدميها ، وتدير بصرها فيها ، قائلة :

- سنحتاج إلى الكثير ، قبل أن تصبح مكاناً مناسباً .

قال (مايكل) في حماس :

- إننا نبذل قصارى جهننا .

مطت شفطتها وكأنما الأمر لا يروق لها ، فسألها

متوتراً :

- ماذا سنطلق على الجزيرة ؟

سألته في برود :

- وما الذى أطلقوه عليها سابقاً ؟

ابتسم قائلاً :

- لم يكن لها اسم فى السابق ، فهي مجرد جزيرة

صغيرة ، لم تهتم معظم الخرائط التقليدية بمجرد ذكرها ،

ولهذا ثمنها كان مناسباً .

شردت ببصرها لحظات ، ثم أشارت إلى القمة ، التي

تتوسط الجزيرة ، وقالت :

- أريد بناء المقر هناك .. على القمة ، فى شكل قلعة

منيعة ، ولينم إزالة كل الأشجار والنباتات ، فى دائرة

نصف قطرها مائتى متر حولها ، وتغطية هذه الدائرة

بأرضيات ملساء زلقة ، مقاومة للخدش ، بحيث لا يكون

هناك سوى طريق واحد ، يصل إلى بوابة الأمن مباشرة ،

وبحيث يمكن رؤية فأر صغير ، إذا ما حاول التسلل إلى

القلعة .. كما أريد حرف (سين) ضخم ، على قمة القلعة .

سألها في دهشة :

- حرف (سين)؟!.. ولماذا نضع على قمتها مثل هذا الحرف؟ إنه لا يشير إلى شيء محدود، ولاحتى إلى اسمك!

صمتت لحظة، ثم قالت :

- سيشير إلى اسم المنظمة فيما بعد.

سألها في لهفة :

- وما اسم المنظمة؟

أجابته في صرامة :

- ستعرفه في الوقت المناسب.

سأل في خفوت :

- وماذا عن اسم الجزيرة؟

صمتت لحظة، ثم أجابت :

- ستعرفه أيضًا في الوقت المناسب.

لم تكن الأسماء تعنيها كثيرًا في هذه المرحلة ..

كان كل ما يعنيهها هو أنها في طريقها - أخيرًا - لصنع منظمته الخاصة.

أكبر منظمات الجاسوسية الحرة في العالم ..

وأكثرها خطورة ..

كان الفارق بين رصاصه (منى) ورصاصه (موشى) ،

نصف ثانية فحسب ..

نصف ثانية ، صنعت فارقًا ضخمًا ..

لقد كانت (منى) هي الأسبق ..

انطلقت رصاصتها في الوقت المناسب تمامًا ، وأصابت

إطار سيارة (موشى) ، فانفجر الإطار بقوة ، واختل توازن

(موشى) وسيارته ، وطاشت رصاصته ، وانحرفت

السيارة في عنف ، واندفعت بكل قوتها نحو جانب

الطريق ، ولكن (موشى) ضغط فراملها في مهارة ،

وسيطر عليها في قوة ، ونجح في إيقافها . قبل أن ترتطم

بشيء ، في حين اختفى (أديب) بالسيارة الأخرى ، في

تقاطع آخر ، وهتف (موشى) في حنق :

- اللعنة !

كان يشعر بالغضب ، لأن فتاة مثل (منى) قد هزمته ،

ونجحت في الفرار منه ، فالتقط ساعة جهاز اللاسلكى ،

وقال في حدة :

- الجاسوسان المنشودان نجحا في الفرار ، وهما

ينطلقان بوحدة من سيارتنا الرياضية السوداء ، في

شارع ..

راح يملئ ما لديه من معلومات على جهاز الأمن ، في الوقت الذي واصل فيه (أديب) الانطلاق بالسيارة ، وجلست (منى) على المقعد الخلفي تلهث ، وهي تقول :
- حمدا لله .. لقد أوقفته .

تمتم (قدرى) ، وهو يمسك فخذ المصابة فى ألم :
- سيدىع تفاصيلنا لاسلكياً .

أجابها (أديب) :

- سنتحرك قبل أن يفعل .

ثم انحرف فى شارع جانبي ، فسألتها (منى) :

- إلى أين ؟

أجابها بسرعة :

- لقد أعدنا العدة للفرار كما ، وهناك أكثر من سيارة

تنتظرنا ، فى أماكن متفرقة من (تل أبيب) .

قالها وتوقف إلى جوار سيارة كبيرة ، ذات صندوق

خلفى مغلق ، وقال :

- هيا بنا .

هبط سائق السيارة الكبيرة ومعاونه على الفور ،

وساعدا (منى) و (قدرى) على الانتقال إلى الصندوق

الخلفى ، وأغلقاه خلفهما ، ثم أشار (أديب) إلى السائق ،

قائلاً :

- إلى المقر رقم ثلاثة على الفور .

سأله السائق ، وهو يدير محرك سيارته :

- أن تصحبنا ؟

أجابها بسرعة :

- كلا .. سأعمل على إحضار زميلهما .. هيا .. أسرع .

انطلق السائق على الفور دون مناقشة ، وراح يعبر

شوارع (تل أبيب) فى هدوء ، شأن أى شخص عادى ،

حتى بلغ منطقة السوق العربى ، وهناك أوقف سيارته ،

وصاح بأحد أصحاب المتاجر :

- لقد أحضرت البضاعة المطلوبة .

أجابها الرجل فى بساطة :

- انقلها إلى المخزن ، فلا يوجد لدى مكان هنا .

اتجه السائق مباشرة إلى مبنى قريب ، وأوقف سيارته

بحيث كانت مؤخرتها تواجه باب المخزن مباشرة ، ثم فتح

باب الصندوق الخلفى ، وهمس :

- أسرعاً .

انتقلت (منى) بسرعة إلى المخزن ، وتبعها (قدرى) ،

والسائق يعاونه ، وقد تلوّث سرواله من الناحية اليسرى

بالدماء ، وما إن أغلق الرجل باب المخزن خلفهما ، حتى

برزت فتاة فلسطينية من أحد الأركان ، وقالت :

- اتبعاني .
تبعها دون مناقشة إلى باب سرى ، قادهما إلى قيو
خفى ، وهناك استقبلهما (غسان) في لهفة ، وهو يقول
لابنته الكبرى :

- أسرعى لاستدعاء الدكتور (فادى) يا (جهاد) :
أسرعت (جهاد) تغادر المكان ، فى حين مرقى هو
سروال (قدرى) ، وقال فى قلق :
- لقد فقدت الكثير من الدماء ، ولكن الرصاصة لم تبلغ
العظام ، وهذا من حسن حظك .

ابتسم (قدرى) فى صعوبة ، وهو يقول :
- لاريب أن أظن أن الشحوم قد احتجزتها .
ابتسمت (منى) فى تهالك وإشفاق ، فى حين قال
(غسان) فى جدية :

- يبدو أن هذا صحيح .
ونفض إلى وعاء من الماء ، وراح يفسل ما حول
الإصابة فى عناية ، وتمتمت (منى) :

- هل يمكننى معاونتك ؟
هز رأسه نفياً ، فى نفس الوقت الذى عادت فيه
(جهاد) ، وهى تصطحب شاباً وسيماً ، اعتدل (غسان)
يقول له فى اهتمام :



انقلت (منى) بسرعة إلى الخزن ، وتبعها (قدرى) ، والسائق

بعاونه ..

- هل أحضرت المعدات اللازمة ١٢.. إنك ستستخرج رصاصه .

أوما الشاب برأسه إيجابًا ، وقال في حزم واقتضاب :
- اطمنن .

ثم التفت إلى (قدرى) ، وقال في حنان عجيب :
- سأحفظك بمادة مخفزة ، ولكن الأمر سيحتاج منك إلى بعض الاحتمال .

أوما (قدرى) برأسه إيجابًا ، وغمغم والعرق يغمر وجهه :
- سأحاول .

حقته (فادي) بالمادة المخفزة ، ثم أرقده على ظهره ، وبدأ عمله في هدوء وسرعة ، ثم سأل :
- هل تشعر بشيء ؟

ولكن (قدرى) لم يجب ..

لقد فقد وعيه ..

فقدته تمامًا ..

ارتسمت ابتسامة ساخرة متشفية ، على شفثتي (إفرام) ، عندما دخل (موشى) إلى مكتبه ، والغضب يبدو واضحًا في ملامحه ، على الرغم من جمودها الشهير ، وقال (إفرام) في شماعة :

- يقال : إن المصرية وزميلها البدين قد نجحا في الفرار منك .. أهذا صحيح ؟

تجاهله (موشى) تمامًا ، وهو يجلس خلف مكتبه ، ويشغل جهاز الكمبيوتر ، فتابع (إفرام) في كثير من السخرية :

- كان المفروض أن يرسلوا شخصًا أكثر خبرة .

التفت إليه (موشى) ، وقال في برود :

- شخص مثلك .. أليس كذلك ؟.. وخاصة بعد النجاح المبهر ، الذى حققته فى مطارديك لـ (أدهم صبرى) .

التقى حاجبا (إفرام) فى شدة ، وقال فى حدة :

- على الأقل أنا لست (موشى نذرانيلى) الأسطورة .

سأله (موشى) بفتة ، وكأنه يرغب فى تحويل دفة الحديث إلى مجال آخر :

- هل وصل تقرير خبراء اللغات ؟

أوما (إفرام) برأسه إيجابًا ، وقال :

- نعم .. ولكنهم فشلوا جميعًا فى تحديد تلك اللغة ، التى تحدث بها (أدهم) وذلك المحامى الزائف ، ويؤكدون جميعًا أنها لغة خاصة حتمًا ، ولكنهم يعجزون عن كشف مفرداتها .

سأله (موشى) فى ضيق :

- وكم يحتاجون ، للتوصل إلى هذا ؟

أجابته (إفرايم) :

- ليس أقل من أسبوعين ، باستخدام الكمبيوتر .

التقى حاجبا (موشى) لحظات ، ثم هب من مقعده ، واتجه مباشرة إلى الباب ، فسأله (إفرايم) فى سخرية :

- إلى أين ؟

أجابته فى برود ، وهو يصفق الباب خلفه :

- ليس هذا من شأنك .

وبخطوات واسعة سريعة ، اتجه (موشى) إلى حجرة مدير (الموساد) ، وهناك سأله المدير فى غضب :

- كيف تفشل فى الإيقاع بجاسوسين ، داخل الأراضى الإسرائيلية ؟

أجابته (موشى) فى ضيق :

- لقد نبهتهما شخص ما إلى قدومنا ، فاتخذنا احتياطاتهما قبل وصولنا .

صاح المدير :

- كان من الواجب أن تضع هذا الاحتمال فى الحسبان .

لم يجد (موشى) ما يقول ، فتمتم فى خفوت :

- إنهما لن يذهبا بعيدا .

ثم استطرد فى سرعة ، حتى لا يمنح مديره فرصة للمناقشة :

- ولكن هناك ما هو أهم ، وأكثر خطورة :

سأله المدير ، وقد نجحت عبارة (موشى) فى جذب انتباهه :

- ما هو ؟

أجابته (موشى) على الفور :

- ما يحدث الآن يؤكد وجود محاولة مستميتة من المصريين ، لإفزاز (أدهم صبرى) ومنع محاكمته العلنية ، وهذا ما ينبغى أن نبذل قصارى جهدنا لإحيائه .

لوح المدير بكفه ، قائلاً :

- وما الذى نفعله سوى هذا ؟

أجاب (موشى) :

- هناك ما هو أفضل من مطاردة الجواسيس ، والتخطيط للإيقاع بهم .

سأله فى صرامة :

- ما اقتراحك بالضبط ؟

شد (موشى) قامته ، وهو يجيب :

- أن نعجل بمحاكمة (أدهم صبرى) .. هذا سيحسم الأمر ، ويجعل كل محاولات المصريين عديمة الجدوى ، بعد أن يتم تقديمه للناس علانية .

جعلته اللهجة يستعيد ذاكرته كلها على الفور ، فتطلع
حواله ، وتمتم :

- ماذا حدث ؟

أجابته (منى) فى ارتياح :

- حمدا لله على سلامتك .. لقد نجوت .

وأطل عليه وجه (حسام) ، قائلاً :

- لم تحن لحظتك بعد يا صديقى .

ابتسم (قدرى) ، وحاول النهوض ، وهو يقول :

- يعمر المقاتل طويلاً يا فتى .. أخبرنى .. ماذا فعلت

بالرجلين ، اللذين يراقبناك .

ضحك (حسام) ، وهو يقول :

- ربما مازالا ينتظران أمام دار السينما حتى الآن .

أحضرت (جهاد) الطعام فى هذه اللحظة ، فهتف

(قدرى) :

- عاونونى على النهوض ، فالرائحة شهية أكثر مما

ينبغى .. هيا .. أسرعوا .

عاونه (غسان) و (حسام) و (أبيب) على النهوض ،

وقالت (منى) :

- سنتناول الطعام جميعاً ، فأنا أيضاً أتضور جوعاً .

أقبلوا على الطعام فى شهية ، وواصل (قدرى) الأكل

عقد المدير حاجبيه لحظات ، قبل أن يقول :

- اقتراح لا بأس به .. سأعرضه على وزير العدل .

قال (موشى) فى حماس :

- اعرضه عليه على الفور ياسيدى .. ولتتم محاكمة

(أدهم صبرى) غداً .

هز المدير رأسه نفيًا ، وقال :

- هذا مستحيل .. سأتحذث مع الوزير مباشرة ، ولكن

الأمر يحتاج أيضاً إلى النشر فى الصحف ، وإعلان هيئة

المحاكمة .

وصمت لحظة ، ثم استطرد فى حزم :

- ولكننى أستطيع أن أعدك بأن محاكمة (أدهم صبرى)

ستتم بعد غد ، وستكون أعظم محاكمة لجاسوس مصرى

فى التاريخ .

وهنا شعر (موشى) بالارتياح ..

هنا فقط ..

فتح (قدرى) عينيه فى إرهاق ، وتمتم :

- أنا جائع .

أتاه صوت حنون ، يقول باللهجة الفلسطينية :

- سأعد لك الطعام حالاً .

وحده ، بعد أن نهضوا بفترة طويلة ، ثم رُبت على كرشه ،
قائلًا :

- هكذا يستطيع المرء المقاومة .
قال (حسام) :

- هذا أفضل ، فسنحتاج منك إلى عمل طويل .

سأله (قدرى) ، وهو يعتدل : (منى) :

- مثل ماذا ؟

أجابته في اهتمام :

- لقد كشف الإسرائيليون أمرنا ، ولم يعد لديك أو لدى

(منى) أو (أدهم) أية أوراق ، ومن الضروري أن نحصل

على هذه الأوراق ، حتى يمكننا الرحيل بعد انتهاء العملية

بإذن الله .

سأله (قدرى) :

- ومتى نحتاج إلى تلك الأوراق ؟

صمت الجميع لحظة ، وقالت (منى) :

- غدا .

هتف مستكزرا :

- غدا ؟! هذا مستحيل !.. لست هنا في معمل

الخاص .. الأمر يحتاج إلى عدد من التجهيزات ، و ..

قاطعته (منى) في حزم :

- لم يعد هناك مجال للتأجيل يا (قدرى) .. لقد أعلن

الإسرائيليون أنهم سيحاكمون (أدهم) صباح بعد الغد ،

وهذا يعنى أنه لم يعد أمامنا سوى أربع وثلاثين ساعة

فحسب ، وإلا خسرنا كل شيء .

وأردف (حسام) فى حسم :

- حتى (أدهم) نفسه .

انتفض جسد (قدرى) ، وهو بهتف :

- مستحيل !

ثم التقى حاجباه فى صرامة ، وهو يستطرد :

- هيا .. أعدوا ورقة وقلما .. سأملئ عليكم كل ما أحتاج

إليه ، فلن نضيع لحظة واحدة فى سبيل إنقاذ صديقى

الوحيد .. (أدهم صبرى) .

غمغم (حسام) :

- اطمئن يا رجل .. إننا نسعى جميعًا للهدف ذاته .

وراح (قدرى) يملأ ما يحتاج إليه ..

وبدأت اللعبة .

٦ - وبدأت الخطة ..

وقف (موشى نزرانيلى) لحظات صامتًا ، وملامحه الباردة الجامدة تتطلع كلها إلى (حسام) ، الذى وقف هاندا ثابتًا ، حتى سأله (موشى) :

- لماذا عدت إلى حجرتك فى الواحدة صباحًا أمس ؟
أجابته (حسام) :

- ليس هذا من شأنك .

قال (موشى) فى برود :

- ولكنك راوغت رجال المراقبة ، ونجحت فى الفرار منهم .

أجابته (حسام) ساخرًا :

- ربما تنقصهم الخبرة .

جذبه (موشى) من ياقته بفتة ، وهو يقول فى صرامة :

- اسمع يا هذا .. أعلم أن اسمك ليس (حسن عبد الرحمن) ، وأنت لست محاميًا على الإطلاق ، بل تعمل لحساب المخابرات المصرية ، ويمكننى إلقاء القبض عليك ، ومنعك من مقابلة (أدهم صبرى) .

دفع (حسام) يده بعيدًا فى غلظة ، وقال فى سخرية :

- كلا ياسيدى (موشى) لايمكنك هذا ، فأوراقى كلها سليمة ، من الناحية القانونية ، ولقد سجلت اسمى كمحام

عن (أدهم صبرى) ، وحصلت على تصريح خاص من وزارة العدل ، لمقابلة موكلى ، والتحدث معه .

عقد (موشى) حاجبيه ، وهو يقول :

- تبا للقانون .. لهذا أحب العمل خارج الحدود ..

ولكن اسمع يا هذا .. صحيح أنهم سمحوا لك بمقابلته ، ولكن فلتعلم أننا سنسجل كل كلمة تتبادلاتها ، وكل إيماءة رأس .

قال (حسام) :

- هذا غير قانونى .

أجابته (موشى) فى غلظة :

- يمكنك أن تشكو لوزير العدل .

هز (حسام) كتفيه ، وقال :

- لن أضيع وقتى فى هذه التغاهات .. هيا .. أفصح الطريق ودعنى أمر ، وسجل مايحلو لك .

استوقفه (موشى) فى صرامة ، قائلاً :

- لحظة .. إنك لن تحمل هذه الحقيبة إلى الداخل .

قال (حسام) :

- وإن أتخلى عنها أيضًا ، فهى تحوى كل أوراقى ومستنداتى .

أجابته (موشى) فى صرامة :

أجابته (موشى) فى صرامة :

أجابته (موشى) فى صرامة :

أجابته (موشى) فى صرامة :

أجابته (موشى) فى صرامة :

أجابته (موشى) فى صرامة :

- صباح الخير أيها المحامي .. ماذا لديك هذه المرة ؟
أجابته (حسام) . وهو يخرج ملف الأوراق ، ويناوله
إياه :

- لقد أحضرت نسخة من تقرير الدفاع ، رأيت ضرورة
إطلاعك عليها .

تتاول (أدهم) الملف في لامبالاة ، وقال :

- فليكن .. ماذا عن الأمور الأخرى ؟

وهنا انتقل (حسام) للتحدث فجأة بلغة المخابرات
المصرية الخاصة ، وهو يقول :

- لقد أعدنا كل شيء ، وبقي أن نعرف التوقيت المحدد
للعمل .

سأله (أدهم) :

- هل الجميع بخير ؟

أجابته (حسام) :

- (منى) بخير ، ولكن (قنرى) أصيب برصاصة في
فخذها .

سأله (أدهم) في قلق :

- باللمسكين ! .. وماذا فعل ؟

أجابته (حسام) :

- لقد استخرج الفلسطينيون الرصاصة ، وهو بخير
الآن ، ويعمل على إعداد بعض الأوراق المزورة لنا .

ستخضع لتفتيش دقيق :

هز (حسام) كتفيه ، وقال : -

- ها هي ذى ، ولكن لاتضيع المزيد من وقتي .

أخضع (موشى) الحقيبة لفحص بالغ الدقة ، ولكنها

كانت حقيبة بسيطة ، لاتحوى سوى ملف من البلاستيك ،

يضم بعض الأوراق ، الخاصة بالدفاع عن (أدهم) ،

وزجاجة حبر عادية ، وقلم بسيط ..

وفي صرامة ، قال (موشى) :

- ما حاجتك إلى زجاجة الحبر .

أخرج (حسام) زجاجة الحبر من الحقيبة ، وناولها

إياها ، قائلاً :

- ها هي ذى .. لن أحمّلها معي ..

بدا مزيج من الشك والقلق على وجه (موشى) ، ولكنه

لم يملك سوى أن يغمغم :

- حسن .. يمكنك زيارته .

قالها وأسرع إلى حجرة المراقبة ، وهو يثق ، على

الرغم من كل هذا ، في أن (حسام) يغطي خدعة ما ..

خدعة لصالح (أدهم صبرى) ..

أما (أدهم) نفسه ، فلم يكذب بلوح (حسام) حتى ابتسم ،

ونهض قائلاً :

ابتسم (أدهم) ، وقال :

- لن أحتاج إلى أية أوراق بإذن الله .

ثم اعتدل ، وأردف :

- المهم أن يسير كل شيء بمنتهى الدقة ، وبتوقيت محدود للغاية .. بهذا فقط تتجح الخطة .

قال (حسام) فى حسم :

- اطمئن .. سننفذ ما تأمرنا به بمنتهى الدقة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى خفوت :

- كل ما أتمناه هو أن أثبت لك أنني أهل لحمل لقب

(ن - ٢) .

ابتسم (أدهم) ، ورُبّت على كتفه ، قائلاً :

- إنك تستحقه بكل جدارة يارجل ، وإلا ما أسندت إليك هذا الدور الصعب فى الخطة ..

بدا الارتياح على وجه (حسام) ، وتمتم :

- أشكرك يا صديقى .

رُبّت (أدهم) على كتفه مرة أخرى ، وقال :

- اشحذ قوتك الليلة يا صديقى ، فسبحتاج الإسرائيليون إلى نهر كامل ، إذا ما نجحت الخطة بإذن الله ؛ لينسوا ما سنفعله بهم .



تناول (أدهم) الملف فى لامبالاة ، وقال :

- فليكن ... ماذا عن الأمور الأخرى ؟ ..

وابتسم ابتساماً واسعة تموج بالجدل ..
وبالفموض ..

★ ★ ★

انعدد حاجبا (موشى) طويلاً ، وهو يجلس خلف
مكتبه ، وعقله يحاول دراسة الأمر عشرات المرات ،
للتوصل إلى ما خفى عنه ، فى لقاء (حسام) و (أدهم)
الأخير ..

كان وانثقا من أنهما قد اتفقا على شيء ما ..
شيء لصالح (أدهم) ..

شيء قد يقلب الموازين كلها رأساً على عقب ..
ولكنه لم يدرك أبداً ما هذا الشيء ..

لم يتوصل أبداً إلى حل هذا اللغز ..
وكان هذا يحنقه ..

يحنقه بشدة ..

وبتلك اللهجة الساخرة الشامتة ، قطع (إفرايم)
أفكاره ، قائلاً :

- هل تتوقع خدعة أخرى ؟

التفت إليه (موشى) لحظة فى صمت ، ثم أجاب
مباشرة :

- نعم .

ارتفع حاجبا (إفرايم) فى دهشة ، فلم يكن يتوقع هذا

الرد السريع المباشر ، ولكن (موشى) نطق الكلمة ، ثم
النقط سماعاً الهاتف ، وقال فى حزم :

- هنا (موشى) .. ضاعفوا إجراءات حراسة (أدهم)
صبرى) ، وأطلقوا النار على أى شخص تشتبهون فى
أمره ، يقترب من زنزانتة ، وواصلوا مراقبته طيلة
الوقت .

ثم أنهى المحادثة ، دون أن ينتهى ذلك القلق البالغ فى
أعماقه ، وسأله (إفرايم) :

- ما الذى تتوقعه ؟

أجابه (موشى) فى اقتضاب ، وهو يلتقط سماعاً
الهاتف مرة ثانية :

- أى شيء .

ثم قال عبر الهاتف :

- أعطنى قسم المراقبة .

وصمت لحظة ، سأله خلالها (إفرايم) :

- أى شيء مثل ماذا ؟

تجاهله (موشى) تماماً ، وهو يسأل رجال قسم
المراقبة :

- ما الذى فعله (أدهم صبرى) ، بعد انصراف
مهاميه ؟

أجابه الرجل :

- لاشيء تقريبا .. لقد قرأ الملف ، الذى تركه المحامى ، ثم ألقاه على فراشه فى لامبالاة ، وكأنما لا يروى له ما قرأه فيه ، وطلب تناول عصير الليمون وقرص منوم ..

عقد (موشى) حاجبيه فى دهشة ، وهو يردد :

- قرص منوم ..؟ لماذا ؟

أجابته الرجل :

- لست أدري .. يبدو أنه يحتاج إلى نوم عميق طوال

النهار .

لم يناقش (موشى) الرجل ، ولكنه أنهى المحادثة ، وأصغاه تفور بمسأل بلا جواب ..

لماذا طلب (أدهم) هذا القرص المنوم ..؟

لماذا ..؟

أمسك (أدهم) كوب عصير الليمون ، وتظاهر بابتلاع القرص المنوم ، ولكنه أخفاه فى راحته بمهارة ، ودمه تحت مساندته ، ثم أمسك الملف الذى تركه (حسام) ، وتظاهر بقراءته للمرة الثانية ، وهو يردد على فراشه ، ويولى ظهره لأجهزة المراقبة ..

وبسرعة ، بدأ (أدهم) عمله ..

لقد انتزع كعب الملف ، وجذب من أحد أطرافه إبرة

طويلة ، ثم انتزع جزءا خاصا منه ، وأداره حول نفسه ، ونس داخله جزءا آخر ، فتكون بين يديه ما يشبه محقنا بدائيا ، وبعدها أزاح طرف الكعب ، فسأل منه سائل أصفر اللون ، تلتفاه (أدهم) داخل المحقن ، ثم أضاف إليه القرص المنوم ، ووضع إبرة المحقن الطويلة فى موضعها ، وأخفى المحقن كله تحت الوسادة ..

وفى سرعة ومهارة ، ودون أن يتصور رجال المراقبة أنه مستيقظ ، راح (أدهم) يذيب أوراق الملف فى عصير الليمون ، فذابت بسرعة مذهشة ، وكانت مصنوعة من مادة خاصة ، وتحولت إلى سائل سميك ، أخفاه (أدهم) إلى جواره ، وتركه يتفاعل فى بطء ، وهو يبتسم متمتا فى خفوت بالغ :

- هكذا أصبحت مستعدا لك يا عزيزى (موشى) .

قالها واستغرق فى نوم عميق ..

عميق للغاية ..

تطلع (حسام) إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى الخامسة مساءً ، وقال فى هدوء لم يخل من الاهتمام :

- ينبغي أن نبدأ تحركنا الآن .

أجابته (حسان) :

- لقد قام الصبية بالشغب المطلوب ، بالقرب من مقر

(الموساد) ، وحدث ما توقعناه تماما ، فقد هاجمهم

الجنود الإسرائيليون ، وفرقوهم ، ثم تركوا سيارة
مصفحة في المنطقة ، لمنع أي تجمهر جديد .

قال (حسام) :

- عظيم .. وأنت يا (أديب) .. هل أرسلت الرجل إلى
المكان المنشود ؟

أوما (أديب) برأسه إيجاباً ، وقال :

- اطمئن .. سيؤدي عمله في اللحظة المنشودة تمامًا .

قالت (منى) في حزم :

- كلنا سيؤدي عمله على خير ما يرام .

وغمغم (قدي) :

- بالنسبة لي ، كاد العمل ينتهي تقريباً .

التكلم (حسام) نفساً عميقاً ، وقال :

- فلنبدأ إذن .. على بركة الله ..

وبدأ تنفيذ الخطة ..

★ ★ ★

ارتسمت ابتسامة بلهاء ، على وجه عامل النظافة ،

دخل مبنى (الموساد) ، وهو يتطلع إلى أحد رجال

المخابرات الإسرائيلية ، الذي يعبر الممر ، ويقول له في

سفيرة :

كيف حالك أيها الصقري ؟

همهم عامل النظافة بعبارة مبهمه ، وابتسامته البلهائ

تملاً وجهه كله ، فهزّ رجل مخابرات آخر رأسه ، وقال

لزميله :

- كيف يستعينون بأبله كهذا لنظافة المكان ؟

ابتسم زميله ، وهو يقول :

- إنه أفضل خيار في رأيي يا رجل ، فأبله مثله لن يدرك

شيئا عما يدور هنا ، ولن يمثل أية خطورة .

سأله الأول في شك :

- وماذا لو أنه يتظاهر بهذا ؟

فهمه زميله ضاحكاً ، وقال :

- هل تظن هذا ؟! .. من الواضح أنك تسرف في

مشاهدة أفلام المغامرات الهزلية يا رجل .

ابتسم الأول في خجل ، وهو يغمغم :

- إنه مجرد افتراض .

اختلفا في نهاية الممر ، وهما يواصلان حديثهما ،

وهنا تلاشت البلاهة من ابتسامته عامل النظافة ، وتحرك

في سرعة نحو حجرة جانبية ، في نهاية الممر ، ففتحها ،

ودلف داخلها في سرعة ، واعتدل مسنول المولد الكهربى

الاحتياطي ، عندما رآه يندف إلى الحجرة ، فسأله في

حدة :

- ماذا تفعل هنا يا (زاك) ؟ ، ولماذا لم تطرق الباب قبل

دخولك ؟

أغلق عامل النظافة الباب خلفه في هدوء وإحكام ،

وهو يقول :

- هناك أمر بالغ الخطورة ، أحب مناقشته معك .

قال الرجل في حذر وشك :

- أي أمر هذا ؟

أخرج (زاك) من جيبه فجأة ، مسدسا مزودا بكام

للصوت ، وهو يقول في صرامة :

- ها هو ذا .

تراجع مسنول المولد الاحتياطي في سرعة ، ولكن

(زاك) أطلق رصاصة بلا تردد ، وألقاه جثة هامدة ،

وبعدها أعاد مسدسه إلى جيبه ، ثم أخرج من دلو النظافة

قنبلة زمنية ، ثبتها إلى المولد الاحتياطي في إحكام ،

وضبطها على تمام السانسة ، ثم غادر المكان في هدوء ،

وأغلق بابه خلفه ، وألقى مفتاح الباب من النافذة ، وراح

يواصل عمله بنفس الابتسامة البلهاء ..

وبكل هدوء ..

★ ★ ★

أوقفت (منى) سيارتها أمام شبكة الكهرباء الرئيسية ،

في (تل أبيب) ، وهبطت منها وهي ترتدى ثياب ملازم

بالجيش الإسرائيلي ، وقالت لرجل الأمن الواقف عند

الباب ، وهي تبرز بطاقة خاصة ، تحمل شعار المخابرات

الإسرائيلية :



ثم أخرج من دلو النظافة قنبلة زمنية ، ثبتها إلى المولد الاحتياطي في

إحكام ..

التفتت إلى مصدر الصوت في سرعة ، ورأت المهندس النوبتجى يتجه إليها ، بصحبة اثنين من الفنيين ، فأخرجت يدها من جيبها ، وعقدت كفيها خلف ظهرها ، وهي تقول في صرامة :

- أنت المهندس النوبتجى ؟

أجابها في شك :

- نعم .. أنا هو ؟ .. من أنت ؟ ، وماذا تريدن ؟

أخرجت بطاقة (الموساد) الزائفة ، وهي تقول :

- تفتيش خاص .

سألها في حدة :

- لماذا ؟ .. هذا لم يحدث أبداً من قبل .

أعدت البطاقة إلى جيبها بسرعة ، وهي تقول :

- هناك شك في حدوث محاولة تخريب .

قال المهندس في حدة أكثر :

- حقاً ؟!

ثم أخرج من جيبه مسدناً فجأة ، وهو يضيف في

عنف :

- هذا ما حذرنا منه .. محاولة خداع .. هيا .. ارفعى

يديك فوق رأسك .. لقد انكشف أمرك ..

وأسقط في يد (منى) .

- تفتيش خاص .

أدى رجل الأمن التحية العسكرية ، وقال :

- أنا رهن إشارتك أيتها الملازم .

أعدت البطاقة إلى جيبها ، وهي تسأله :

- من بالداخل الآن من المسئولين ؟

أجاب في احترام :

- المهندس النوبتجى ، مع طاقم من الفنيين .

قالت وهي تعبر إلى الداخل في هدوء :

- فليكن .. سألتقى به .. ابق في مكانك ، ولا تسمح

بدخول أحد .

أدى الرجل التحية العسكرية مرة أخرى ، وتركها تدخل

إلى الشبكة ، فالتجته مباشرة إلى الخطوط الرئيسية ،

وانحرفت في ممر جانبي ، ثم توقفت ، وأخرجت الخريطة

التي أعطاها إياها (أبيب) ، وراحت تراجعها متممة :

- ترى أيهم الخط الرئيسى لمبنى (الموساد) ؟

راجعت الخطوط بسرعة ، ثم توقفت عند الخط الثالث ،

وقالت :

- ها هو ذا .

هتت بإخراج القنبلة الزمنية من جيبها ، عندما سمعت

صوتاً يقول في صرامة :

- من أنت ؟ .. وماذا تفعلين هنا ؟

استيقظ (أدهم) في تمام الخامسة والنصف ، كما لو أن ساعة بيولوجية خاصة قد أطلقت رنينها في رأسه ، وجلس في هدوء على طرف فراشه ، وألقى نظرة على التى التصوير ، اللتين تراقبانه من زاويتي زنزانه ، وقال في سخرية :

- مساء الخير أيها الأوغاد .

ثم ابتسم متهمًا ، وأضاف :

- أغلقوا عيونكم قليلاً ، فسأصلى .

ثم يمم وجهه شطر الجنوب الشرقي ، وصمت في خشوع ، وأخذ يصلى ..

والعجيب أنهم راقبوه في دهشة ورهبة بالغتين ..

كانت هناك شعيرية عجيبة تسرى في أجسادهم ،

عندما يؤدي صلواته الخمس ..

شعيرية تمتزج بدهشة غريبة ، وكأنما لا يصدقون أن ذلك الأسطورة ، الذى ارتجفت له دماؤهم دوماً في عروقهم . يمكن أن يصلى لله بكل هذا الخشوع ..

وطوال صلاته ، لم ينبس أيهم ببنت شفة ، حتى انتهى ، وجلس لحظات صامتاً على طرف فراشه ، ثم عاد يرفع عينيه إليهم ، قائلاً :

- أريد مقابلة (موشى دزرائيلى) .. حالا .

تبادلوا نظرة دهشة ، وغمغم أحدهم :

- هل نبليغ (موشى) ؟

أجابه الآخر :

- بالطبع .. لقد طلب إبلاغنا بأى شيء يفعله هذا

المصرى ، فما بالك وهو يطلب مقابلته مباشرة .

ثم رفع سماعة الهاتف ، قائلاً :

- سأتصل به .

لم تمض عشر دقائق على هذا ، حتى كان (موشى)

يقف داخل زنزانه (أدهم) ، ويقول لهذا الأخير في حذر :

- لماذا طلبت مقابلتى يا (أدهم) ؟

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

- أردت التمتع بطلعتك البهية يا عزيزى (موشى) .

صمت (موشى) دون جواب ، فاعتدل (أدهم) ، وقال :

- الواقع أننى أردت إبلاغك بما أنوى فعله ، حتى

لا يفاجئك الأمر في حينه .

سأله (موشى) فى شك .

- وماذا الذى تنوى فعله ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وجلس على طرف

فراشه ، وهو يقول :

- لن أحضر المحاكمة .

صمت (موشى) طويلاً ، وهو يتطلع إليه فى شك

وحذر ، ثم قال :

- اسمع يا (أدهم) .. أعلم أنك تعد خطة ما للفرار ،
بالتعاون مع زميلك هذا ، الذي ينتحل شخصية محام ،
ولكن هذه الخطة لن تفلح ، فقد ضاعفت الحراسة ،
وضاعفت إجراءات الأمن ، و ...

قاطعهم (أدهم) ضاحكا ، وهو يقول :

- لافائدة يا عزيزي (موشى) .. سأهرب على الرغم من
كل هذا .

قالها وأطلق ضحكة ساخرة مجلجلة ..

ضحكة فجرت كل غضب (موشى) ..

فجرتة كاملا ..

وبكل الغضب والثورة في عروقه ، صاح (موشى) :

- فليكن يا (أدهم) .. أنا أراهنك على أنك لن تنجح أبدا

في الفرار .

قال (أدهم) في هدوء :

- فليكن يا (موشى) .. صحيح أنني أرفض المراهنات

في المعتاد ، لأنها تخالف تعاليم ديانتى ، إلا أنني مستعد

لمراهنتك على هذا الأمر ، بشرط واحد .

سأله (موشى) فى حدة :

- ما هو ؟

أجابه (أدهم) فى سخرية :

- أن يكون الرهان هو اعترافك بالهزيمة يا عزيزي

(موشى) .. اعترافك العلى .

وعاد يطلق ضحكته الساخرة ..

لم يكن من الممكن أبدا أن تتراجع (منى) ..

كان من المستحيل أن تستسلم ، مادام الأمر يتعلق

بحرية (أدهم) ..

بأمنه ..

بحياته ..

لهذا تحركت (منى) بكل مهارتها وسرعتها وخفتها ..

لقد وثبت فجأة ، وركلت المهندس من يد المهندس

بقدمها اليمنى ، ثم ضربت صدره بقدمها اليسرى ، فدفعته

نحو الرجلين المصاحبين له ، وأسقطت ثلاثتهم أرضا ..

ولم يطل سقوط الرجال الثلاثة ..

لقد هبوا لقتالها مرة أخرى ، والتقط كل منهم قائما

معدنيا ، وانقضوا عليها والمهندس بهتف :

- أيتها العربية اللعينة .. لن تسيطرى على (إسرائيل)

أبدا .

قالها وهوى على رأسها بالقائم المعدنى ، فتفادته

(منى) بقفزة جانبية رشيقة ، ثم دارت على قدم واحدة فى

سبع دقائق فحسب ، قبل نقطة الصفر ..

ألقى (حسام) نظرة طويلة على العربية المصفحة ، التي وقفت ثابتة ، في تلك المنطقة المجاورة لمبنى (الموساد) ، وتطلع إلى جنودها الثلاثة ، الذين جلسوا على قممها يتسامرون ، وكل منهم يحمل مدققة الآلى بعد ساعة كاملة من الهدوء النسبي ، ثم نظر إلى ساعته ، التي تشير عقاربها إلى السادسة إلا أربع دقائق ، وغمغم :
- الآن .

وفي حسم ، ثبتت اللحية الزانفة على وجهه ، ثم اتجه نحو السيارة المصفحة يظهر محنى ، فالتفت إليه أحد الجنود الثلاثة ، وقال فى صرامة :

- ابتعد أيها الكهل .. من المحظور الاقتراب من هنا .

قال (حسام) بصوت واهن :

- لماذا يا ولدى ؟

أجابته الجندى فى سخرية :

- لأننى أقول هذا .. هل فهمت أيها الكهل ؟

ضحك زميلاه فى سخرية مماثلة ، وأحدهما يقول :

- ربما يعانى ضعف السمع ، أو ..

سرعة ومرونة ، وركلت المهندس فى وجهه ركلة كالقنبلة ، دفعته إلى الخلف فى عنف ، وأسقطته فاقد الوعي ، فاندفع نحوها الفنيان ، وحاول أحدهما لكمة بقوة ، ولكنها بادرت به بلكمة قوية فى أنفه ، وثانية فى فكه ، ثم وثبت متفادية ضربة ثقيلة ، من القائم المعدنى الذى هوى به الثالث عليها ، ولكمته فى مؤخرة عنقه بقبضتيها ، فأسقطته فاقد الوعي بدوره ، ثم لکمت الثانى فى معدته وفكه ، وألحقته بزميليه ..

وهنا لهئت (منى) فى شدة ..

لقد قاتلت بعنف ثم تعهده بنفسها من قبل ..

فعلت هذا من أجله ..

من أجل (أدهم) ..

وبسرعة ، أخرجت القنبلة الزمنية من جيبها ، وثبتتها بالخط الثالث ، ثم أسرعت تغادر المكان ، وسألها حارس الأمن مبتسما :

- هل أنهيت مهمتك أيتها الملازم ؟

أجابته بابتسامة معائلة :

- نعم .. كانت مهمة ناجحة .

وعندما انطلقت بسيارتها ، كانت عقارب الساعة تشير

إلى السادسة إلا سبع دقائق ..

ولكن فجأة ، اعتدلت قامة (حسام) ، وهو يقول :

- بل من قوة قبضتي ، لو شنت الدقة .

قالها ووثب فجأة فوق السيارة المصفحة ، ونكم أحد الجنود الثلاثة في معدته ، ثم أخرج مسدسه بسرعة البرق وأطلقه على الثاني ، في نفس اللحظة التي ركل فيها الثالث بكل قوته ..

وفي لحظة واحدة ، كان (حسام) قد أزاح الجنود الثلاثة ، ثم وثب داخل السيارة المصفحة ، هاتفاً :
- إلى اللقاء في قتال آخر أيها الأوغاد .
وانطلق بالسيارة المصفحة ، وهو يلقي نظرة على ساعته ، متمتعا :

- دقيقتان على ساعة الصفر

وبكل الحماس في أعماقه ، زاد من سرعة السيارة المصفحة ..

واقتربت ساعة الصفر أكثر ..

تزايد غضب (موشى) بشدة ، مع ضحكات (أدهم) الساخرة العالية ، وقال في حدة :

- لماذا تنق في موقفك إلى هذا الحد ؟

دس (أدهم) يده أسفل الوسادة ، بصورة بدت عفوية تامنا ، وهو يقول :

- رانس .. لقد فقد (موشى ذررائيسى) بروده الأسطوري .

بذل (موشى) جهدا شديدا ، ليسيطر على أعصابه ، وهو يقول :

- لماذا أرسلت في طلبى يا (أدهم) ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال في استهتار :

- بدونك لن تصلح أبدا خطة فرارى يا صديقى ..

اتعقد حاجبا (موشى) في شدة ، وهو يقول :

- ماذا تعنى بالضبط ؟

لم يكذب بلقى سؤاله هذا ، حتى دقت الساعة معلنة تمام السادسة ..

وحانت ساعة الصفر ..

ومع آخر دقات الساعة ، انفجر الخط الكهربى الرئيسى ، الذى يغذى مبنى (الموساد) بالكهرباء ، وانفجر فى الوقت ذاته المولد الكهربى الاحتياطى داخل المبنى ، فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها (حسام) بسيارته المصفحة بؤابة المبنى ، وهو يصرخ فى جنل :

- فليبدأ الاحتفال ..

ومع كل هذا ، وقبل أن يستوعب (موشى) ما حدث ، التقط (أدهم) المحقن من أسفل الوسادة ، وانقض عليه قاتلاً فى سخرية :

- قل لى يا صديقى (موشى) : هل تخشى الظلام ؟

ومع قوله ، غرس إبرة المحقن الطويلة في نراع
(موشى) ، ودفع فيها السائل ذا اللون الأصفر كله ..

وصاح (موشى) ، وهو يدفع (أدهم) بعيدا :
- ما هذا ؟

لكمه (أدهم) في فكه بقوة ، وهو يقول ساخزا :
- الخطوة الأولى في خطة الفرار يارجل .

حاول (موشى) أن يقاتل بقدراته المعروفة ، إلا أن ذلك
السائل الأصفر بدا وكأنه يتسلل بسرعة إلى عقله
وعضلاته ، ويصيبه بوهن ودوار عنيفين ، فصاح :
- لن يمكنك هذا .

قال (أدهم) متهكما :
- حقا ؟!

فتح (موشى) شفتيه ليهتف مناديا رجال الأمن ، إلا أن
تأثير العقار غطى عقله كله بغثة بطيئة من الضباب ،
جعلته يهتف في وهن :
- اللعنة !

ثم هوى فاقد الوعي ..

وبسرعة مذهشة ، تحرك (أدهم) ، فأبدل ثيابه مع
(موشى) ، ثم التقط كوب عصير الليمون ، وأخرج السائل
اللزج منه ، وراح يطلو به وجه (موشى) في سرعة

ومهارة ، حتى أخفاه كله ، وبعدها راح يفعل المثل بوجهه
هو ، ولم تمض دقيقة واحدة ، حتى جف ذلك السائل ،
وتحوّل إلى طبقة مطاطية رقيقة ، انتزعها (أدهم) عن
وجهه ، وانتزع الأخرى عن وجه (موشى) ، وأصق كلا
منهما بوجه الآخر ..

وفي دقيقة واحدة كانا قد تبادلنا الأدوار ، واستبدلا
الأماكن ..

صار هو (موشى نزرانيلى) ، وصار (موشى) شبيها به
هو ...

صحيح أن هذه الأقنعة لم تكن متقنة تماما ، ولكنها
كانت تكفى لخداع رجال (الموساد) ، وسط الظلام
السائد ، والقتال الدائر عند الأبواب ..

كان فريق من الفلسطينيين قد انضم إلى (حسام) ،
وراحوا يتبادلون إطلاق النيران مع الإسرائيليين في عنف
وشراسة ، وسط الظلام السائد ، وحالة الهرج والمرج ،
التي سادت مبنى (الموساد) ..

وبصوت يستحيل تفرقته عن صوت (موشى) ، صاح
(أدهم) برجال الحراسة :

- افتح الباب يارجل .. بسرعة .

أسرع رجل الأمن يفتح الباب ، وهو يسأل في شك :

- ماذا حدث ؟

أجابته (أدهم) بصوت (موشى) :

- (أدهم صبرى) حاول الفرار ، ولكننى أفقنته
الوعى .. إنها خطة لتفريبه .. لا تسمح له بالخروج ،
وأغلق الأبواب جيذا .. حتى أعود إليك ..
قالها وأسرع بفغانر المكان بخطوات واسعة ، حتى بلغ
نهاية الممر ، وهتف بحارس البوابة الأولى :
- قائلًا بكل شراسة ، وسأعود إليكما بعد قليل .
وبكل سرعة ، انطلق إلى الباب الخلفى للمبنى ، وصاح
بحارسه :

- افتح الباب .

أطاعه الرجل فى سرعة ، وهو يتصور أنه (موشى)
نفسه ، فغانر (أدهم) المبنى فى سرعة ، وانحرف فى
شارع جانبى ، ثم وثب داخل سيارة كبيرة ، تنتظره عند
الناصية ، وأغلق بابها خلفه ، وابتسم قائلًا :
- مساء الخير أيها السادة .

هتفت (منى) فى سعادة بالغة :

- (أدهم) .. بالسعادةتى .

كادت تلقى نفسها بين ذراعيه لولا وجود (غسان)
و (أديب) ، فى حين أمسك هو كتفها ، وهو يقول
فى حنان :

- كم تسعدنى رؤيتك يا عزيزتى .

أذابت عبارته قلبها ، وقال (غسان) :

- هل ننطلق ؟

أجابته (أدهم) :

- كلا .. مازال أمامى الكثير داخل مبنى (الموساد) .

هتف (أديب) مستنكرًا :

- هل ستعود إلى هناك ؟

ابتسم (أدهم) فى جدل ، وهو يقول :

- بالطبع .. ولم لا ؟!

ثم سأل (منى) ..

- هل أحضرت الأدوات ؟

أجابته فى سرعة :

- بالطبع .

وضعت أمامه كل أدوات التجميل ، التى أحضرتها
معها ، وجلس هو أمامها ، وراح يستخدمها فى سرعة
ومهارة مذهلتين ..

واتسعت عيون (غسان) و (أديب) فى ذهول ..

صحيح أن هذه الأدوات لم تكن - فى حقيقة أمرها -

سوى مواد كيميائية معقدة ، ابتكرها علماء إدارة
المخابرات العامة المصرية ، إلا أن براعة أصابع
(أدهم) ، وقدرته المدهشة على استخدامها ، كانت تكفى
لإبهارهما بحق ..

- افتح الباب إن -

كان انقطاع التيار يمنعهم من استخدام أسلوب فحص البصمات الإلكتروني ، أو البطاقات المغناطيسية ، فأسرعوا بفتحون الأبواب يدويًا ، حتى عاد (أدهم) إلى زنزانته في القبو ، وقال في سخرية :

- هأنذا قد عدت إليك يا عزيزي (موشى) .

وفي دقة بالغة ، وباستخدام مصباح يدوى بسيط ، ألصق القناع الذى يحمل وجهه على وجه (موشى) ، وهو يقول :

- معذرة يا عزيزي (موشى) .. سيفقدك العقار وعيك

لعشر ساعات كاملة ، وبعدها ستشعر بدوار عنيف ، ويعجز عن تحديد موقعك ، لخمس ساعات أخرى ، وعندما تستعيد وعيك ، ستعرف أنني رحبت الرهان .

انتهى بسرعة من تثبيت القناع ، ثم دهن أصابع (موشى) بنفس المسائل اللزج ، وتركه حتى جف . ثم انتزع الطبقة المطاطية فى حرص ، ووضعها فى جيبه ، واعتدل قائلاً :

- إلى اللقاء يا عزيزي (موشى) .. لقد خسرت هذه المعركة .

وبسرعة غادر القبو ، واتجه بسرعة إلى زنزانة (زياد) ، وقال لحارسها :

وخلال عشر دقائق فقط ، كان (أدهم) قد صنع قناعين متقنين للغاية .. أحدهما لوجهه ، والآخر لوجه (موشى) ذرئيلى) ..

وفي سرعة ومهارة ، وضع على وجهه قناع (موشى) ، وابتسم قائلاً :

- والآن يمكنكم الانصراف .

هتفت (منى) :

- (أدهم) .. سأبقى معك .

هز رأسه نغيًا ، وقال :

- لا يا عزيزتى .. دعينا لانفسد الأمور بعواظفنا ..

انصرفى ، واستعدوا جميعًا للعودة إلى (القاهرة) .

قالتها ووثب خارج السيارة ، هاتفاً :

- انطلقوا .

ابتعدت السيارة على الفور ، فى حين عاد هو بخطوات سريعة إلى مبنى (الموساد) ، واتجه مباشرة إلى القبو ، وقال لرجال الحراسة :

- هل حاولوا الوصول إليه ؟

أجابته الرجل فى دهشة :

- كلا .. يبدو وكأنهم يقاتلون عند البوابة فحسب .

قال بلهجة أمرة ، وبصوت (موشى) :

- افتح الباب .. سأحمل هذا المسجين بعيدا .. إنهم
يسعون إليه .

أطاعه الرجل في سرعة ، ودون مناقشة ، وأخرج
(زياد) من زنزانته ، وترك (أدهم) يحمله إلى الخارج ..
ومن بعيد ، تصاعدت أصوات أبواق الشرطة وسيارات
الأمن ..

وبدأت عملية الاتسحاب ..
وفي تمام السادسة والثلاث ، كان رجال الأمن يحيطون
بمبنى (الموساد) إحاطة السوار بالمعصم ، ولكن دون أن
يسقط في قبضتهم فلسطيني واحد ..
لقد نجحت الخطة ..
نجحت تماما .

★ ★ ★



انتهى بسرعة من تثبيت القناع ، ثم دهن أصابع (موشى) بنفس
السائل اللزج ، وتركه حتى جف ..

٨ - الجولة الأخيرة ..

لم يصنق (قدرى) عينيه ، وهو يحذق فى وجه
(أدهم) ، الذى ابتسم فى سعادة ، وهو يقول :

- مرحبًا يا صديقى .. كم يسعدنى أن أجدك هنا .
ارتجفت شفتا (قدرى) ، وترقرقت الدموع فى عينيه ،
وهو يهتف :

- يا صديقى العزيز .. كم تسعدنى رؤيتك سالما .
صافحه (أدهم) فى حرارة ، وهو يقول :
- صدقتى يا (قدرى) .. إننى أعتبرك أشجعنا على
الإطلاق ، بقدومك إلى هنا .

هتف (قدرى) ، ودموع الفرح تتدفق من عينيه :
- لم أكن لأتخلى عنك أبدا يا صديقى .

رُبت (أدهم) على كتفيه فى حرارة ، ثم اعتدل قائلاً :
- هذا ما أنتظره منك يا صديقى .. بل منكم جميعًا ..

كانت (منى) أكثر الجميع سعادة ، وهى تقول :
- لى مفاجأة لك يا (أدهم) .. لقد أصدر السيد رئيس

الجمهورية قرارًا بإعادتك إلى الصفوف .. لقد عدت واحدا
منا يا (أدهم) ، مع ترقيةك إلى رتبة عقيد .

صمت (أدهم) لحظات ، ليتغلب على ذلك الفوران

العاطفى فى أعماقه ، إلا أن صوته بدا مبوحًا منفعلًا ،
وهو يقول :

- هيا يا رفاق .. لا بد من مغادرتكم (إسرائيل) الآن ،
قبل أن يستعيد هؤلاء الأوغاد توازنهم ، ويحاولون منعكم
من ذلك .

قال (قدرى) فى قلق :

- ألن تغادر معنا ؟

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- لم تنته مهمتى بعد .

قال (حسام) فى حزم :

- سابقى معك أيضا .

وهتفت (منى) :

- وكذلك أنا .

أجابته (أدهم) فى حزم :

- لن يبقى أحد .. لقد عدت إلى الصفوف كما تقولون ،

ويمكنك اعتبار هذا أمرًا واجب التنفيذ .

سأله (قدرى) :

- وهل سيمكننا الخروج من هنا ؟

أجابته (أدهم) ، وهو يثبت قناع (موشى) مرة أخرى

على وجهه :

- نعم .. فسأرافكم إلى المطار بنفسى ، بصفتى (موشى)
دزرائيلى) .. أخطر رجل فى صفوف (الموساد) .

سألته (منى) :

- ومتى تلحق بنا ؟

أجابها فى هدوء :

- فور انتهائى من مهمتى الأساسية يا عزيزتى .

قالت بصوت متهدج :

- سأنتظرك ..

ابتسم قائلاً فى حنان :

- وسأبذل قصارى جهدى للعودة بسرعة .

شعر (حسام) بشيء من الغيرة ، وهو يقول :

- يمكننى أنا أن أبقى ، فأوراقى سليمة .

قال (أدهم) فى حزم :

- بل ستفادر (إسرائيل) معهم يا صديقى ، وبالأوراق

التي صنعها لى (قدرى) ، أما أوراقك فسأستعيرها أنا .

سأله فى دهشة :

- ولكن لماذا ؟

ارتسمت على شفتى (أدهم) ابتسامة جذلة ، وهو

يقول :

- لست أحب أن يفوتنى المشهد الأخير يا صديقى ..

وصمت لحظة ، ثم استطرد :

- ولا الجولة الأخيرة .

وإزدادت ابتسامته جذلاً ..

★ ★ ★

ارتسمت المرارة بكل صورها على وجه مدير

(الموساد) ، وهو يتفقد المبنى ، بعد كل ما أصابه من

خسائر ، وهتف فى حنق :

- أين (موشى) ؟ .. كيف يختلف فى ظروف كهذه ؟

أجابه أحد الرجال :

- ربما يطارد المهاجمين ياسيدى .

هتف المدير فى حنق :

- كان ينبغي أن يخبرنى أولاً .

لم يكذب عبارته ، حتى هرع إليه أحد رجاله ، حاملاً

هاتفاً لاسلكياً ، وهو يقول :

- مكالمة عاجلة من (موشى) ياسيدى .

اختطف المدير الهاتف ، وهو يصيح فى غضب :

- موشى .. أين أنت ؟

أجابه (أدهم) بنفس صوت ولهجة (موشى) :

- إننى أطارد المهاجمين ياسيدى .. كانت محاولة

انتحارية لتهريب (أدهم صبرى) ، ولهذا حقنته بمخدر

خاص .. كنت أحتفظ به للطوارئ ، ولن يستعيد وعيه

كاملاً ، إلا فى قاعة المحاكمة .

سأله المدير فى حدة :

- وأين أنت الآن ؟

أجابه (أدهم) :

- اطمئن ياسيدى .. إننى أوصل المطاردة ، وسأوقع

بهم مساء الغد على الأكثر .

سأله المدير :

- هل تحتاج إلى معاونة ؟

أجاب (أدهم) :

- كلا ياسيدى .. أشكرك .

وعندما أنهى المحادثة ، من هاتف المطار ، كان

(أدهم) يبتسم فى سخرية ، وهو يحمل وجه (موشى) ،

ويقول :

- هكذا يسير كل شيء على مايرام ، حتى تبدأ الخطوة

الأخيرة .

وفى هدوء ، اتجه إلى سيارته ، وانطلق بها إلى منزل

(أورلوف) ، وهناك أدى له طاقم الأمن التحية العسكرية ،

بصفته (موشى دزرانيلى) ، ورافقه قائدهم حتى باب منزل

العقيد (أورلوف) ، الذى استقبله فى دهشة بالغة ، وهو

يقول :

- (موشى) !!! .. ما الذى أتى بك فى هذه الساعة ؟

رقمه (أدهم) بنظرة باردة ، وهو يقول :

- هناك شيء يؤرقنى بشأنك يا (أورلوف) .

ازرد (أورلوف) لعابه فى صعوبة ، وهو يقول :

- لماذا يا (موشى) ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- يقول البعض : إنه من المحتمل أنك لست (أورلوف)

الحقيقى .

هتف (أورلوف) مستكراً :

- ماذا !!! .. من أنا إذن !!!

أجابه (أدهم) بنفس البرود ، الذى يميّز شخصية

(موشى) :

- عميل للمخابرات المصرية ، أجريت له جراحة

تجميلية ، ليصبح نسخة طبق الأصل من (أورلوف)

الحقيقى ، ويمكنه الوصول إلى المقر السرى للكمبيوتر

(سيمبولاتور) وتدميره .

هتب (أورلوف) من مقعده ، هاتفاً :

- هذا سخف واضح .. أنت تعلم أننى ..

قاطعه (أدهم) بإشارة صارمة ، وهو يقول :

- لست أعلم شيئاً .. أريد دليلاً ملموساً .

هتف (أورلوف) :

- مثل ماذا؟ .. يمكنك فحص بصماتي .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

- بصماتك؟! .. لو أنك تتحلل شخصية (أورلوف) منذ

فترة ، لأمكنك تغيير بطاقة بصماته نفسها .

قال (أورلوف) فى عصبية :

- كيف يمكنك التأكد من شخصيتى إذن ؟

صمت (أدهم) لحظات ، وهو يرمقه بنظرة باردة

صارمة ، ثم أخرج من جيبه دفترًا صغيرًا وقلما ،

وناولهما إياه ، قائلاً :

- لو أنك (أورلوف) الحقيقى ، فستكون لديك كل

المعلومات السرية عن (سيمبولاتور) ، والتي لا يعرفها

سواه .. مكانه السرى .. الكود الخاص لفتح برنامجه ..

قاعدته الأساسية .. وسائل الأمن .. كل شيء .. هيا اكتب

ماليك .

ترنّد (أورلوف) لحظة ، وقال :

- أليس من الأفضل أن أخبرك بها ، بدلًا من كتابتها ؟

أشار (أدهم) بيده ، مشيرًا إلى احتمال وجود أجهزة

تصنت ، وهو يقول :

- الكتابة أكثر أمانًا ، وستتخذ الاحتياطات الأمنى

التقليدى .

التقط (أورلوف) المفكرة والقلم ، وراح يكتب كل

ماليه من معلومات عن (سيمبولاتور) ، وتظاهر (أدهم)

بالانشغال عنه . حتى سمعه يقول :

- ها هى ذى .

استعاد (أدهم) القلم والمفكرة ، وألقى نظرة سريعة

على ماكتبه (أورلوف) ، ثم التقط نفسه عميقًا ، وقال :

- معذرة يا صديقى .. هذا يثبت أنك (أورلوف)

الحقيقى .

ثم انتزع الورقة التي كتبها (أورلوف) من المفكرة .

وأعادها إليه ، قائلاً :

- هيا .. تخلص منها بمعرفتك . -

تنهّد (أورلوف) فى ارتياح ، وقال وهو يشعل النار فى

الورقة :

- كيف أمكنكم الشك فى أمرى ؟

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال فى هدوء ، وهو يعيد المفكرة

إلى جيبه :

- الاحتياط واجب يا رجل .. إلى اللقاء .. أتمنى لك نومًا

هنئًا .

وغادر منزل (أورلوف) فى بساطة ، وابتعد عنه قليلًا

بسيارته ، ثم أوقفها على جانب الطريق ، وأخرج المفكرة

من جيبه ، وأشعل عودًا من الثقاب ، مزره على الورقة
التالية لورقة (أورلوف) في رفق ، فتكوّنت فوقها كل
الأرقام والبيانات ، التي كتبها (أورلوف) بخطه على
الورقة الأولى ..

وابتسم (أدهم) في ظفر وارتياح ، وهو يقول لنفسه :
- والآن .. إلى الهدف مباشرة .. إلى (سيمبولاتور) .
واتطلق بالسيارة في هدوء ..

خيم الصمت تمامًا على (حسام) و (قدرى) و (منى) ،
عندما حلقت بهم الطائرة ، مغادرة (تل أبيب) ، حتى قطعه
(حسام) ، وهو يقول في ضيق :

- كان المفروض أن أبقى إلى جواره .

تمتت (منى) :

- (أدهم) يدرك ما ينبئ في فعله .

وتنهّد (قدرى) ، مغمغما :

- وفقه الله .

ثم عاد الصمت يخيم عليهم مرة أخرى ، وكل منهم
غارق في أفكاره ، وإن لم يفارقهم القلق بعد ، مادام
(أدهم) في قلب أرض العدو ، حتى هذه اللحظة ، وقال
(حسام) :

- هل سيعود إلى (القاهرة) مباشرة ؟
أجابته (منى) ، في لهجة أشبه بالشروذ :
- بل سيرحل أولاً إلى (كيبواوا) المكسيكية ، لتصفية
أعماله ، ثم يعود إلى (القاهرة) .
أما (قدرى) ، فقد أسبل جفنيه ، ولاذ بالصمت ،
وحاول إقناع نفسه بالاستغراق في نوم عميق ، وإن سمع
(حسام) جيذاً ، وهو يقول :
- هناك أمر يحيرنى للغاية ، ولم أجد له جواباً حتى
الآن .

سألته (منى) بنفس الشروذ :

- ما هو ؟!

أجاب في اهتمام :

- (سيمبولاتور) .. فالمفروض ألا ينسلفه (أدهم) أو
يحطمه .. والمفروض في الوقت ذاته أن يلغى خطورته أو
فاعليته ، فكيف يتأتى هذا وذاك ؟

صمتت لحظات ، في محاولة للبحث عن الجواب ، إلى
أن وجدت نفسها تقول في حيرة :

- لست أدري .. حقيقة لست أدري .

وهنا عاد الصمت يخيم عليهم للمرة الثالثة . وإن
امتلات عقول ثلاثتهم بتساؤل واحد ..
كيف ؟ ..

اعتدل جنود الحراسة ، أمام مبنى صغير ، لحفظ الوثائق العسكرية القديمة ، عندما توقف (أدهم) بسيارته إلى جوارهم ، وهبط منها في هيئة (موشى) ، وأشار إليهم ، قائلاً فى برود صارم :
- أفسحوا الطريق .

أفسحوا له الطريق دون مناقشة ، ودخل هو إلى المبنى الصغير فى خطوات ثابتة ، ثم اتجه إلى باب خشبى قديم فى نهايته ، وتوقف أمامه لحظة ، قبل أن يضغط زرًا خفيًا فى الجدار ..

وفى هدوء ، انزاح الباب الخشبى القديم جانبًا ، كاشفًا ممرا قصيرا حديث الصنع ، يقود إلى مهبط يتسع لخمسة أشخاص ..

وفى ثقة وبساطة ، اتجه (أدهم) إلى المصعد ، وضغط زراره ، وتركه يهبط به ثلاثة أدوار فى باطن الأرض ، حتى توقف أمام الهدف ..

أمام المقر السرى للكيبوتز (سيمولاتور) ..
لقد دون (أورلوف) تفاصيل الأمن بمنتهى الدقة ..
وامام المهبط مباشرة ، وجد (أدهم) ممرا آخر قصيرا ، يقف فى نهايته جنديان بمدفعين أليين ، أديا التحية فى احترام ، فاتجه إليهما ، وهو يقول :

- هل وصل العقيد (أورلوف) ؟
أجابيه أحدهما :

- ليس بعد ياسيدى .

مط شفتيه فى شيء من الاستياء ، ثم الصق إبهامه بجهاز فحص البصمات الإليكترونى ..
ولثانية واحدة ، نزل الجهاز صامتًا ، ثم لم تلبث شاشته أن أعلنت اسم صاحب البصمات ..

(موشى حاييم نزرانيلى) ..

وهنا نس (أدهم) بطاقة (موشى) المغنطيسية فى التجويف المخصص لها ، فأنفتحت أمامه على الفور أبواب المقر السرى ..

ودلف (أدهم) إلى الهدف ..

إلى (سيمولاتور) ..

وفى ثقة ، اتجه مباشرة إلى حجرة مكتب (أورلوف) ، وأغلقها خلفه فى إحكام ، ثم التقط نفسًا عميقًا ، وغنم :
- الآن أنت فى قلب الهدف يا (أدهم) .. هيا .. نفذ خطتك جيدًا .

وأدار عينيه فى المكان لحظات ، ثم اتجه إلى ركن الحائط ، الذى أشار إليه (أورلوف) ، وراح يتحصسه بأصابعه الخبيرة فى دقة ، حتى عثر على الزر الخفى ،

وضغطه بسرعة ، لتتكشف أمامه شاشة (سيمبولاتور) .
ولوحة الأزرار المركزية له ..

وفي هدوء ، جلس (أدهم) أمام لوحة الأزرار ،
وأخرج من جيبه تلك الورقة ، التي خط عليها
(أورلوف) ، دون أن يدري ، كل أرقام الكود السرية
للكمبيوتر الفائق ..

وراحت أصابع (أدهم) تجرى على أزرار الكمبيوتر في
خفة وسرعة ..

وطوال نصف ساعة كاملة ، لم يتوقف (أدهم) عن
التعامل مع لوحة الأزرار الرئيسية لـ (سيمبولاتور) ..
وأخيرا ارتسمت على شفتيه ابتسامة ..
ابتسامة ظافرة ..

وفي هدوء ، أعاد كل شيء إلى ما كان عليه ، وغادر
المبنى كله ، وخلع عن أطراف أصابعه تلك القطع
المطاطية الرقيقة ، التي تحمل بصمات (موشى
نذرانيلى) ، وانطلق بسيارته مبتعدا ، وفي أعماقه ندوى
ضحكة قوية ..
وساخرة ..

★ ★ ★



ثم اتجه إلى ركن الحائط ، الذي أشار إليه (أورلوف) ، وراح
يتحسس بأصابعه الخيرة في دقة ، حتى عثر على الزر الخفى ..

كان رئيس الجمهورية منهما في مطالعته بعض التقارير ، التي وردت إليه من عدة جهات ، والتي تحتاج إلى مشورته أو توجيهاته . عندما سمع صوت مدير مكتبه ، عبر جهاز الاتصال الداخلي ، وهو يقول :
- رئيس الوزراء الإسرائيلي على الهاتف ياسيدي الرئيس .

التقى حاجبا الرئيس في دهشة ، وتساءل وهو يلقي نظرة على ساعته ، عن السبب الذي يدعو رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى الاتصال به ، في الثامنة صباحا ، ولكنه قال في هدوء :
- حسن .. سألتقى المكالمة .

والتقط ساعة الهاتف الخاص ، ليرى صوت رئيس الوزراء الإسرائيلي ، وهو يقول :

- صباح الخير ياسيادة الرئيس .. معذرة لاتصالى في هذه الساعة المبكرة ، ولكننى أعلم أن سيادتكم تستيقظ في السادسة والنصف .. أرجو أن تكون قد انتهيت من رياضتك اليومية .
سأله الرئيس :

- ماذا وراء هذه المحادثة ياسيد (شيمون) ؟

أجابته رئيس الوزراء الإسرائيلي ، في لهجة تحمل شيئا من التشفي :

- ستتم محاكمة رجلكم بعد ساعتين ، وهناك جيش من الصحفيين ، يملأ قاعة المحاكمة منذ الفجر .
قال الرئيس في هدوء :

- وهل يستحق هذا اتصالا مبكرا ؟

هتف رئيس الوزراء الإسرائيلي :
- ستكون قضية كبرى ، وفضيحة لـ (مصر) كلها ، ويمكننا أن نتفادى كل هذا باعتذار بسيط ، ترسله (مصر) إلى (إسرائيل) ، أو ...

قاطعته الرئيس في صرامة :

- اقتراح مرفوض يا (شيمون) ، وأعتقد أنه لم يعد هناك معنى لاستمرار المحادثة .

هتف رئيس الوزراء الإسرائيلي :

- ولكن الفضيحة ، والـ ...

قاطعته الرئيس مرة أخرى :

- افعلوا ما يحلوكم يا (شيمون) ، ولا تضيعوا وقتنا الثمين .. إلى اللقاء .

وأنهى رئيس الجمهورية المحادثة ، ثم ارتسمت على شفطيه ابتسامة ساخرة ، وهو يعيد مطالعة أحد التقارير الموضوعة أمامه ، مغمفا :

- ثرى لمن ستكون الفضيحة يا (شيمون) ؟
وكان هذا التقرير الذى يطالعه عبارة عن رسالة
شفرية ، وردت فجرا من (تل أبيب) ، إلى إدارة
المخابرات العامة المصرية ..
رسالة تحمل توقيع (أدهم) ..
(أدهم صبرى) ..

جلس مدير المخابرات العامة المصرية خلف مكتبه ،
يتطلع فى صمت صارم إلى (حسام) و (منى) ، اللذين
وقفا أمامه صامتين ، وإلى (قدرى) الذى جلس يلهث فى
انفعال ، ثم قال المدير فى صوت حازم صارم :
- تعرفون أنكم خالفتم القواعد . أنس كذلك ؟
غمغم (حسام) :
- كنا نحتاج إلى التحرك بسرعة .
ضرب المدير سطح مكتبه فى غضب ، وهو يهتف :
- هذا ليس عذرا .. جميعكم يعلم أننا نستطيع التحرك
هنا بالسرعة المناسبة ، مهما كانت الظروف
والملايسات .. إننا لانعانى تعقيدات الروتين ، مثل
الجهات الحكومية الأخرى ، كان يمكنكم التقدم بطلب ،
و ...
تمتم (قدرى) :

- ويمر الطلب بالإجراءات المعتادة ، ولو كنا حسنى
الحظ ، فربما حان موعد سفرنا غدا .
التفت إليه المدير فى غضب ، وقال :
- هذا لم يحدث أبدا ، فى تاريخ الإدارة كلها .
ابتسم (قدرى) فى خجل ، وغمغم :
- أعلم هذا .. إنها دعابة فحسب .
هتف المدير :

- دعابة ؟! .. ليس هذا وقت الدعابات يا (قدرى) .
ثم التفت إلى (حسام) و (منى) ، مستطرذا :
- ولكننى سأخبركم أنا لماذا خالفتم الأوامر ، ولماذا
سافرتم إلى (تل أبيب) ، دون الحصول على تصريح
رسمى بهذا .
ومال إلى الأمام ، وهو يضيف فى صرامة :
- لقد خشيتم عدم موافقتى على سفركم .
أرادت (منى) أن تعترض ، ولكن (حسام) أجاب على
نحو صريح للغاية .
- هذا صحيح .
التفتت إليه العيون كلها ، فتابع فى حزم :
- كنا نعلم أن وجودنا فى (إسرائيل) سيكون له بالغ
الأثر ، فى رفع معنويات (أدهم صبرى) ، ومعاونته على
الفرار من سجنه .. ولقد كنا على حق ، وسار كل شيء
على مايرام .

كان (قدرى) و (منى) يتوقعان ثورة عارمة ، من مدير
المخابرات ، إلا أنه - لدهشتها - ظل صامتا لحظات ، ثم
قال فى هدوء عجيب :

- وماذا لو حدث العكس ؟

عقد (حسام) حاجبيه ، دون أن يجيب ، فتابع المدير
فى حزم :

- ماذا لو أن سفركما إلى (تل أبيب) أفلقه ، وضاعف
من مسئولياته ، وأريك خطته ، وأفسد كل شيء ؟
لم يحر أحدهم جوابا ، فنهض المدير من خلف مكتبه ،
مستطرذا :

- ما فعلتموه فى الواقع أمر عشوائى سخيف ، لم تتم
دراسته من قبل الخبراء والمختصين فى الإدارة ، قبل
الشروع فى تنفيذه .. لقد تصرفتم على نحو عاطفى تماما ،
خال من الشعور بالمسئولية أو العقلانية .

غمغمت (منى) :

- لقد تحركنا من منطلق شعورنا بالمسئولية تجاه
(أدهم) .

لوح المدير بيده ، قائلا :

- خطأ .. حتى فى هذا لم يكن لديكم شعور بالمسئولية
تجاهه ، فالأمور هنا لاتسير هكذا .. إنها لعبة ضخمة ..

لعبة شطرنج مدروسة ، لا يقوى عليها سوى المحترفين ،
وفى لعبة الشطرنج هذه ، لابد للمحترف من دراسة كل
الاحتمالات . واستنتاج كل الخطوات التالية المحتملة
لخصمه ، والخطوات المضادة لكل خطوة محتملة ، وردود
أفعال هذه الخطوات المضادة ، والخطوات الوقائية من
ردود الأفعال .. وهكذا .. إنه أمر شديد التعقيد ، يتعلق
بأمن الدولة ، وسياساتها العليا ، ومصالحها ،
وارتباطاتها الرسمية وغير الرسمية بالدول الأخرى ،
والحكومات الصديقة والعدوة .. إنها فى الواقع أضخم
وأخطر لعبة فى عالم اليوم .. ولهذه اللعبة خبراءها ..
خبير لكل خطوة ، ولكل فعل أورد فعل .. خبراء تتنافس
عليهم الدول ، وتحرص عليهم أجهزة الأمن والمخابرات
.. وعندما نقع فى مشكلة ما ، مثل وقوع (أدهم) فى
الأسر ، يتم عرض الأمر على هؤلاء الخبراء ، الذين
يدرسونه من كل الجهات ، ثم يقترحون ما ينبغى فعله ..
وهنا فقط يحين دوركم .. أما أن تتحركوا قبل هذه النقطة ،
فهذا محظور .. محظور .. محظور . ثم اعتدل ، والنقط
نفسا عميقا ، قبل أن يستطرد :

- ولكن لحسن حظكم وحظنا ، جاء قرار الخبراء مؤيدا
لموقفكم .

تهللت أساريهم لحظة ، فاستدرك في سرعة :

- وهذا لايعنى أنكم على حق .

ثم لوح بذراعه ، مستطرذا :

- إنها مصادفة لا أكثر .

غمغم (قدرى) :

- حسن .. هل سنتلقى العقاب الآن ؟

صمت مدير المخابرات ، وهو يتطلع إليه ، ثم أجاب في

حزم :

- نعم .. سيتم تحويلكم إلى لجنة تحقيقات .

خفضت (منى) عينها ، وعقد (حسام) حاجبيه في

ضيق ، في حين تتم (قدرى) :

- باللهول !.. أهذا جزاء النجاح ؟

ابتسم المدير ، وقال :

- بل جزاء مخالفة الأوامر .. ولكن اطمئنوا .. سأوصي

بكم للجنة خيزا ، فقد وصلتنا برفقة شفرية من (أدهم) ،

يعلن فيها نجاح مهمته الرئيسية .. لقد انتهت خطورة

(سيمبولاتور) ، بالنسبة إلينا على الأقل .

هتفت (منى) في سعادة :

- كنت أعلم هذا !.. كنت أعلم هذا .

وترقرقت الدموع من عيني (قدرى) ، وهو يغمغم :

- فعلتها مرة أخرى يا (أدهم) .. فعلتها يا بطل .

أما (حسام) ، فسأل المدير في شغف :

- ولكن كيف زال خطر (سيمبولاتور) بالنسبة إلينا ،

دون أن ينسفه (أدهم) أو يدمره ، أو يتلفه ؟.. كيف ؟

أشار المدير بسنابته ، مجيبا :

- هنا تكمن عبقرية (أدهم) .

ولم يجد (حسام) في هذه العبارة جوابا شافيا ، بل بدت

له أكثر غموضا من الموقف نفسه ..

أكثر غموضا بكثير ..

اكتظت قاعة المحاكمة في (تل أبيب) بمئات

الصحفيين ، من مختلف أنحاء العالم ، الذين احتشدوا

لتسجيل أول محاكمة علنية لرجل من رجال المخابرات ،

في الصراع التاريخي بين (مصر) و (إسرائيل) ..

وكان المثير للدهشة ، في الموقف بأكمله ، هو أن هذا

لم يحدث قط ، خلال الصراع المصري الإسرائيلي الطويل ،

وها هو ذا يحدث الآن ، بعد اتفاقية السلام بين الدولتين ..

ومما أثار حيرة الصحفيين وتسألاتهم ، ذلك المظهر

الذى بدا عليه رجل المخابرات ، داخل قفص الاتهام ..

كان فاقد الوعي تقريبًا ، يترنح بشدة ، ويقيم رأسه في صعوبة ، حتى أنهم أجلسوه فوق مقعد كبير ، فبدأ فوقه أشبه بالنائم ، مما جعل الأسئلة تنهال عليه في لهفة :

- هل تعرّضت للتعذيب ..!؟
- هل انتزعت منك أية اعترافات بالقوة ..؟
- ما الذى فعلوه بك فى السجن ..؟
- هل حاولت الانتحار ..؟
- لماذا أرسلتك (مصر) إلى هنا ..؟
- ألك أى رمز كودى ..؟

ويصعوبة بالغة ، أزاح رجال الحراسة جيش الصحفيين بعيدًا عن قفص الاتهام ، فسقطت مصابيح التصوير فى وجه (موشى) ، الذى اختفى خلف قناع (أدهم صبرى) ، وتمتم هو فى تهالك ، محاولًا استعادة وعيه وإدراكه :

- أين أنا ..؟ ما الذى يفعلونه بى ؟

ولكن صوته ضاع وسط الهرج والمرج ، وسيطر الضباب مرة أخرى على عقله ، فانهار ثانية على مقعده ، وأحاط به ذلك الدوار العنيف ..

وفى قاعة المحاكمة نفسها ، كان مدير (الموساد) يغلى غضبًا ، وهو ينظر إلى ساعته بين الحين والآخر ، قائلاً فى حدة :



ولكن صوته ضاع وسط الهرج والمرج ، وسيطر الضباب مرة أخرى على عقله ، فانهار ثانية على مقعده وأحاط به ذلك الدوار العنيف ..

صمت المدير لحظة أخرى مفكراً ، ثم لم يزد عن قوله :
- ربما .

ظهرت في هذه اللحظة هيئة المحكمة ، فسطعت
مصابيح التصوير مرة أخرى ، وساد الهرج لحظات ، ثم
هدأ كل شيء ، وعبر (أدهم) القاعة منتكراً في هيئة
(حسام) ، حتى جلس على مقعد الدفاع ، وبدأ القاضى
جلسة المحاكمة ، ثم طلب من ممثل الادعاء بدء
مرافعته ..

ونهض ممثل الادعاء ، وبدأ حديثه قائلاً :

- أيها السادة .. لسنا اليوم بصدد محاكمة عادية ،
وإنما هي محاكمة فريدة ، قد تدين عصرًا بأكمله ، أو تلقى
الضوء على اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية ، التى
أهانها المصريون بتجاوزاتهم وأسلوبهم ، عندما أرسلوا
أحد رجالهم للتجسس على شعب وحكومة وجيش
(إسرائيل) ، والسعى لتدمير أحد أسلحتهم الاستراتيجية ..
وليست هذه هي أول عملية تخريبية ، يقوم بها ذلك الرجل
(أدهم صبرى) ، ضد شعب (إسرائيل) ، فملفه حافل
بالأعمال الشريرة ، والأمور الرهيبة ، التى فعلها
ضدكم ..

- أين (موشى) ؟ .. لماذا لم يصل حتى الآن ؟
أجابته أحد رجاله :

- إنه حتى لم يجر اتصالاً واحداً ، منذ اتصال مساء
أمس ، وأخشى أن ...

بتر عبارته بفتة ، فسأله المدير فى عصبية :
- ما الذى تخشاه ؟

أجابته الرجل فى توتر :

- أخشى أن يكون قد أصابه مكروه .

التقى حاجبا المدير فى شدة ، وهو يقول :

- أما أنا ، فأخشى ما هو أخطر من هذا ؟

سأله الرجل فى قلق :

- ما الذى تخشاه ياسيدى ؟

صمت المدير لحظات ، قبل أن يغمغم ، وكأنه يتحدث
مع نفسه :

- تصرفات (موشى) عجيبة ، منذ مساء أمس ..
وخصوصاً إفراجه عن ذلك العربى (زيد) ، فى أثناء
هجوم المخربين العرب .. مازلت أتساءل حتى هذه
اللحظة .. لماذا فعل هذا ؟

تمتم الرجل :

- ربما لديه أسبابه .

وفي استفاضة ، راح الرجل يحصى بعض القضايا ،
التي قام بها (أدهم) ، ضد جهاز (الموساد) ، ويبالغ في
الخصائر التي كُتِبهم إياها ، حتى قاطعه (أدهم) في
سخرية :

- يا إلهي !.. أشكرك يا رجل ، فأنت توضح لشعبك أن
رجلاً واحداً من المخابرات المصرية ، يمكنه هزيمة جهاز
مخابراتكم كله أكثر من مرة .. أشكرك كثيراً .

انطلقت عبارات ساخطة محنقة ، وترذدت في القاعة
كلها ، في حين هتف ممثل الإدعاء في صرامة :

- ولكن ماذا كانت نهايته ؟.. ها هو ذا أسير ذليل ، في
قفس الاتهام ، وسيدان بتهمة التجسس والتخريب ، فماذا
نتوقع نهايته؟

اكتفى (أدهم) بابتسامة ساخرة ، وترك ممثل الإدعاء
يوصل مرافقته ، حتى انتهى منها ، وهنا قال القاضي :

- مرافعة الدفاع .
نهض (أدهم) ، قائلاً في هدوء :

- (حسن عبد الرحمن) .. محامي مصري .
ضجت القاعة بالسباب وصرخات الاحتجاج ، حتى

أجبر القاضي الحاضرين على الصمت ، وقال :

- هيا .. ابدأ مرافعتك .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

- الواقع أن مرافعة ممثل الإدعاء استغرقت وقتاً طويلاً
للغاية ، لذا فسأختصر مرافعتي إلى عبارة واحدة فحسب .

رفع القاضي والحاضرين حواجبهم في دهشة ، في حين
أشار هو إلى قفص الاتهام ، وهو يقول في حزم :

- هذا الرجل ليس مصرياً ، ولا يدعى (أدهم صبرى) .
عاد الهرج والمرج إلى القاعة بشدة ، وراح

الصحفيون يمتطرون (أدهم) بالأسئلة ، ويغمرون وجهه
بأصواء مصابيح التصوير ، في حين عقد مدير (الموساد)

حاجبيه في شدة ، وراح يحدق في قفص الاتهام ، متمتماً
في هلع :

- بالشيطان !.. هل يمكن أن ..
أما القاضي ، فسأل (أدهم) :

- ما الذي تعنيه بالتخلي عن مواطنتك هكذا ؟
قال (أدهم) في سخرية :

- مواطنتي !؟ .. هذا الرجل مواطن إسرائيلي .. انزعوا
القناع عن وجهه ، وسترون أنني على حق .

جحظت عينا مدير (الموساد) في هلع ، ورأى الحارس
ينزع القناع عن وجه (موشي) ، فشهب الجميع في شدة ،

واندفع جيش الصحفيين نحو القفص ، وراحوا يلتقطون

آلاف الصور لـ (موشى) ، الذى استعاد جزءاً يسيراً من
وعيه ، وراح بهتف :

.. ماذا تفعلون؟! .. أين أنا ؟

انهار مدير (الموساد) على مقعده ، وراح يردد :
- مستحيل! .. مستحيل !

ووسط كل الهرج ، الذى ساد المكان ، تحرك (أدهم)
فى هدوء ، وغادر قاعة المحاكمة كلها ، واتجه إلى
السيارة ذات الصندوق الكبير ، التى انطلقت به مبهتة ،
فور صعوده إليها ، وبداخلها سألته (زياد) :

- هل فُجرت قنبلتك :

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- نعم .. وأراهنك أنهم سيفقدون عقولهم بالداخل .

ابتسم (زياد) فى ارتياح ، وتحسّن ضمادات أصابعه ،
وهو يتمتم :

- إنهم يستحقون هذا .

ثم سألته :

- هل نتجه إلى المطار مباشرة ؟

أجاب (أدهم) :

- نعم .. لقد انتهت مهمتى هنا .

ثم أخرج من جيبه مظروفًا صغيرًا ، ناوله إياه ، وهو
يقول :

- أرجو أن ترسل هذا إلى مدير (الموساد) شخصيًا ،
فور إقلاع طائرتى .

غمغم (زياد) :

- سأفعل .

ثم سألته فى اهتمام :

- ولكن أخبرنى .. ما الذى فعلته بـ (سيمبولاتور) ؟

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفתי (أدهم) ، وهو

يقول :

- أمر بسيط للغاية يا صديقى .. لقد أصبح لديه

حساسية خاصة ، تجاه كل ما هو مصرى ، فكلما وردت

إليه معلومات عن (مصر) ، أو كل ما يخصها ، سيقوم

بخفض نسبة الخطأ فى حساباته من واحد فى كل

مليونين ، إلى واحد فى كل خمسة ، وهذا وحده كفى

بإنهاء خطورته ، بالنسبة لنا على الأقل .. أليس كذلك ؟

هتف (زياد) :

- يالها من فكرة! .. والأروع أن أحذا لن ينتبه إلى

وجود هذا التعديل ، فتأتى توقعاتهم كلها بنسبة خطأ

رهيبه .

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

- كان هذا هو الحل الوحيد للمشكلة كلها .

١٠ - الختام ..

ارتفعت ضحكات الصغير في مرح ، ومربيته تداعبه وتلهو معه ، في حديقة قصر (سونيا جراهام) ، في (نيويورك) ، ثم لم تلبث (سونيا) أن ظهرت ، وهي تتطلع إليهما بنظرات متوترة ، جعلت المربية تتوقف عن مداعبة الصغير ، وتنهض قائلة :

- مرحبًا بأمسز (أرثر) .. إنه وقت اللعب ، لتنمية عضلات الصغير والترويح عنه ، و ...

قاطعتها (سونيا) في صرامة :
- اتركينا وحدنا .

لم تجادلها المربية لحظة واحدة ، وإنما أمرت تغادر المكان كله بخطوات سريعة ، وصمت الصغير لحظة في حيرة ، ثم انفجر باكئًا لانصرافها ، فأتجهت إليه (سونيا) ، وحملته في رفق ، وهي تقول :

- لا تبك يا صغيري .. هأنذا .

ولكن الصغير ظل يبكي لحظات أخرى ، قبل أن يستكين بين ذراعيها ، فحملته إلى حيث مقعدها المفضل ، أمام حوض السباحة ، وداعبت شعره الأسود الناعم ، وهي تقول :

ابتسم (زياد) ابتسامة واسعة ، وقال :

- كم يسعدني العمل معك يا سيد (أدهم) ؟
أجاب (أدهم) :

- أنا أيضًا أسعدني العمل معكم يا (زياد) .

تصافحا في حرارة ، عندما توقفت السيارة أمام المطار ، وقبل أن يغادرها (أدهم) سأله (زياد) :

- بالمناسبة ، ما الذى يحتوى عليه هذا المظروف ؟
ابتسم (أدهم) ، وقال :

- بطاقة صغيرة يا صديقى .. بطاقة تقول :

« مع خالص تحياتي » ، وبأسفلها توقيع يحمل اسمي ..
(أدهم صبرى) .

وتحوّلت ابتسامته إلى ضحكة ..
ضحكة ساخرة .



- رأيت يا صغيرى ؟! .. رأيت ما فعله والدك بشعبى
مرة أخرى ؟! .. لقد خدعهم جميعا ، وجعلهم أضحوكة أمام
صحافة ووسائل الإعلام العالمية .. لقد شاهدت ذلك على
شاشة (التلفزيون) ، وسجلت لك المشهد كله ، حتى تراه
فى المستقبل .. لقد كان يتنحل شخصية ذلك المحامى .. لن
أخطئ تعرفه أبدا .. رأيت جرأة تفوق هذا ؟ .. صدقتى
يا صغيرى ، والدك أبرع رجل عرفته فى حياتى كلها .

ثم صمتت لحظات قبل أن تضيف فى غضب :

- ولكن هذا لن يمنعنى من قتله .

اضطرب الصغير بين ذراعيها ، وكأنه فهم ما تعنيه ،

ولكنها تابعت فى مقت واضح :

- ربما لن تفهمنى أبدا ، ولكننى أعلم أننى على حق ..

خير لك أن تبكى والدك الراحل ، وأن تتغنى ببطولاته

وبراعته ، من أن تبكى غيابه عنك ، وولعه بأخرى ..

صدقتى يا صغيرى .. والدك يستحق القتل .. يستحقه

بشدة .

صرخ الصغير ، وانفجر باكيا ، فانتبهت فى هذه اللحظة

فقط إلى أنها تعصره بذراعيها فى قوة ، فأفلتته بسرعة ،

وهتفت تنادى مربيته ، التى هرعته إليها ، فناولتها

الصبي ، قائلة :

- هيا .. احمليه إلى حجرته .

لم تعترض المربية هذه المرة أيضا ، على الرغم من أن
فترة لهو الصغير لم تكن قد انتهت بعد ، ولم تكذ تنصرف .

حتى حضر أحد الخدم إلى (سونيا) ، وقال :

- مستر (مايكل) فى انتظارك ياسيدتى .

نهضت (سونيا) ، واتجهت إلى حجرة مكتبها ، وهناك

نهض (مايكل) لاستقبالها فى احترام ، وهو يقول :

- لقد طلبت حضورى على الفور ياسيدتى .

أشارت إليه بالجلوس ، بعد أن جلست خلف مكتبها

الكبير ، وسألته فى صرامة وحزم :

- هل جيشك مستعد للقتال يا (مايكل) ؟

أجابها فى حماس :

- فى أية لحظة ياسيدتى .

تراجعت فى مقعدها ، وبدت شديدة التوتر والعصبية ،

وهى تحاول إشعال سيجارتها ، حتى أنه نهض من

مقعده ، ليشعلها لها بقداحته ، وهو يسألها فى قلق

واضح :

- ماذا هناك ياسيدتى ؟

أجابته (سونيا) :

- سأختبر جيشك فى مهمة بالغة الخطورة يا (مايكل) .

قال في حذر :

- أظنهم مستعدون لذلك .

نفثت دخان سيجارتها ، وهي تقول في عصبية :

- تظن أم أنك واثق من هذا ؟

ازدرد لعابه ، متمتماً :

- أنا واثق بالطبع ياسيدتى .

بدت مضطربة بعض الوقت ، ثم اعتذلت قائلة في

حزم :

- سنستكمل عملية (كيواوا) .

سألها في اهتمام :

- كيف ياسيدتى ؟

أجابته بسرعة :

- سنرسل جيشنا الصغير كله .. أو قل كتيبتنا الخاصة

إلى هناك ، بكل عتادها وأسلحتها ، وستحصر مهمتها في

أمر واحد .. القضاء على (أميجوصاندو) ، وتدميره

تماماً .

هتف في دهشة :

- أنرسل الكتيبة كلها ، من أجل رجل واحد ياسيدتى ؟

عقدت حاجبيها ، وهي تقول :

- وأنعشتم ألا نحتاج إلى المزيد .

حذق في وجهها بذهول ، ولكنها بدت شاردة بعض

الوقت ، قبل أن تنفث دخان سيجارتها مرة أخرى ،

وتتمتم :

- المهم أن تكون هذه هي معركته الأخيرة ، وألا نمنحه

فرصة واحدة للفرار من مصيره هذه المرة .

والتفتت إلى (مايكل) ، مستطردة في شراسة أرجفته ،

وهي تضرب سطح مكتبها بقبضتها :

- هل سمعت ؟ .. لن نمنحه فرصة واحدة .

نظقت عبارتها هذه ، في نفس اللحظة التي كانت طائفة

(أدهم) تتخذ فيها طريقها إلى (المكسيك) ، حيث تنتظره

أكثر من مفاجأة ..

الدمار التام ، الذي أصاب مزرعته في (كيواوا) ..

والكتيبة التي تنتظره هناك ..

كتيبة (سونيا جراهام) ..

كتيبة الدمار .

[تمت بحمد الله]



د. نيل فاروق

رجل
المتحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهنة
بالأحداث
المثيرة

٩٣

الثمن في مصر

١٠٠

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

أرض العدو

- ما مصير (أدهم صبرى)، بعد أن وقع في قبضة الإسرائيليين؟؟
- لماذا سافر (قدري) و (حسام) و (منى) فجأة، إلى (تل أبيب)؟؟
- ترى هل ينجو (أدهم صبرى) هذه المرة، أم تأتى نهاية (رجل المتحيل) في (أرض العدو)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، لترى كيف يعمل (رجل المتحيل) ..



العدد القادم : كتيبة الدمار